مكتبة دير السريان العامر

ميامر السيدة العذراء مريم

جمعها
القس بشير
صفقل السرياني

مراجعة وتقديم
نيافة الأنبا أغابيوس
مطران دير السريان العامر

مكتبة دير السريان العامر

تقدم

ميامر السيدة العذراء مريم

إعداد

أحد الرهبان

مراجعة وتقديم

نيافة الأنبا متاؤس

أسقف ورئيس دير السريان العامر

إهداء

إلى سيدة البشرية كلها وأم جميع الأحياء.

إلى العذراء التي أحبت شعب مصر عن سائر الشعوب.

إلى والدة الإله صانعة الخير والرحمة مع كل من يسألها.

إلى أم العجائب التي لا يستطيع القلم أن يحصي عظيم برهانها.

إلى الأم العذراء التي مكثت في بيت مار مرقس كاروزنا.

إلى أم النور الملتحفة بالضياء والشعاع المنير.

إلى الأم التي تحتضن بحنانها كل من يؤمن بابنها المخلص.

إلى والدة الإله التي صار لنا بابنها الكلمة الخلاص.

إلى الملكة الحقيقية الجالسة عن يمين ملك الملوك.

إلى المجمرة الذهبية التي بخور عنبرها لا يقدر بثمن.

إلى أم السلام التي دائماً تبشر بالسلام للعالم كله.

إلى الأم الوديعة والعذراء كل حين كلية العفة والطهارة.

إلى سيدتي والدة الإله العذراء القديسة مريم أهدي هذا القليل طالباً شفاعتك كل حين آمين.

باسم الآب والابن والروح القدس الله الواحد آمين

تقديم

ببركة وشفاعة رئيس الملائكة الجليل ميخائيل وصلوات أبينا المكرم البابا الأنبا شنوده الثالث.

ونعمة الرب تشملنا جميعاً آمين ،،،

الأنبا متاؤس

أسقف دير السريان العامر

٢١ نوفمبر ٢٠٠٥
١٢ هاتور ١٧٢٢ } عيد رئيس الملائكة الجليل ميخائيل

مقدمة الطبعة الأولى

إن مجرد ذكر اسم سيدتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم يعطينا بهجة وسروراً إذ أن اسمها حلو لكل لسلن، وذكرها مليء بالاتضاع والعفة.

وفي الحقيقة مهما كتب عنها فهو لا يفي إلا جزءاً من سيرتها العطرة، وقدسية طهارتها.

تضع الكنيسة القبطية السيدة العذراء في مقدمة السمائيين والأرضيين الذين تتشفع بهم فتذكرها دائماً :

١ ـ التسبحة

بالأبصلمودية السنوية وكتاب الإبصاليات الخاص بالمناسبات، كذا تسبحة شهر كيهك الجميلة المرتبة على مديح العذراء والميلاد العجيب لابنها الحبيب.

٢ – في الأجبية

بصلوات المزامير خصصت القطعة الثالثة من كل صلاة ساعة بالأجبية كما أضيف بصلاة باكر السلام لك نسألك أيتها القديسة الممتلئة مجداً ... إلخ

٢ – في القداس الإلهي

في أرباع الناقوس، الذكصولوجيات، الهيتنيات، لحن المجمرة الذهب (قبل البولس)، أثناء البخورات يتجه الكاهن نحو أيقونتها الموجودة بحري باب الهيكل على الحجاب فيقول: نعطيك السلام مع جبرائيل الملاك قائلاً السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك. مرد الإبركسيس السنوي، السنكسار في مناسباتها وفي كل ٢١ من كل شهر، بدء قانون الإيمان (نعظمك يا أم النور ...) والذي يردد أيضاً في صلوات كثيرة، بعد الصلح يطلب الشعب (بشفاعة والدة الإله القديسة مريم ...) ويسبقها اللحن المعروف (افرحي يا مريم ...)، عند ذكر تجسد وتأنس يضع الكاهن يد بخور بالمجمرة، أيضاً يذكرها الكاهن في المجمع فيقول (... تفضل يارب أن تذكر جميع القديسين ... وبالأكثر القديسة المملوءة مجداً العذراء كل حين والدة الإله القديسة الطاهرة مريم التي ولدت الله الكلمة بالحقيقة) وفي الاعتراف الأخير يقول (أعترف أن هذا هو بالحقيقة الجسد المحيي .. أخذه من سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة الطاهرة مريم ...).

٤ – في ختام صلوات الكنيسة

دائماً يختم الكاهن البركة التي مطلعها ليتراءف الله علينا ويباركنا و... بالسؤالات والطلبات التي تصنعها عنا كل حين سيدتنا وملكتنا كلنا والدة الإله القديسة مريم ... ويختم الطلبة

أيضاً بقوله (وبركة والدة الإله القديسة الطـــاهرة مـــريم أولاً وآخراً تكون معنا جميعاً إلى الأبد آمين.

٥ – قراءات الكنيسة

قراءات أول بشنس (عيد ميلادها) تتلى أيضاً في مناسباتها الهامة وهي ٣ كيهك، ٢١ طوبه، ٢١ بؤونه، ١٦ مسرى وهي تتضمن الحديث عنها.

عشية: مز ٨٧: ٣، ٥، ٧ قد قيل بك أمجاد يا مدينـــة الله عدد ٣.

لو ١٠: ٣٨ – ٤٢ فاختارت مريم النصيب الصالح الذي لن يترع منها ٤٢.

باكر: مز ٤٨: ٨، ١ عظيم هو الرب وحميد جداً في مدينة إلهنا جبل قدسه ١.

مت ١٢: ٣٥ – ٥٠ هوذا أمك وإخوتك واقفون خارجاً ٤٧.

القداس: عب ٩: ١ – ١٢ ووراء الحجاب المسكن الثـــاني فيه مبخرة من ذهب ٢ – ٤.

كاثو ٢يو ١: ١ – ١٣ إلى كيريه المختارة وإلى أولادها ١.

إبر (أع) ١: ١ — ١٤ كانوا يواظبون بنفس واحـــدة وع مريم أم يسوع ١٤.

لو ١: ٣٩ — ٥٦ تبتهج روحي بالله مخلصي لأنه نظـــر إلى اتضاع أمته ٤٧: ٤٨.

٦ — صوم السيدة العذراء

تصوم الكنيسة صوماً معروفاً باسمها لمدة ١٥ يومـــاً (١ — ١٦ مسرى) تذكار صعود جسدها الطاهر — وهناك العديد من الكنائس التي سميت باسمها بمصر والخارج.

٧ — رموز ونبوات العهد القديم

العليقة خر ٣: ١ — ٨، تابوت العهد خـــر ٣٧: ١ — ٩، خر ٤٠: ٣، قسط المن خر ١٦، عصا هـــارون عـــد ١٧: ٨، المجمرة الذهب خر ٣، المنارة الذهب عد ٨: ٤، السلم الذي رآه يعقوب تك ٢٨: ١٠ — ٢٢، الباب المغلق حز ٤٤، أيضاً تكلم عنها إشعياء ٧: ١٤، إر ٣١: ٢٢، حز ٤٤، أم ٣١: ٢٩.

٨ — ألقاب الكنيسة القبطية لها

العروس النقية، الغير الدنسة، المنارة الذهب، القبة الثانيـــة، فخر جنسنا، المركبة الشاروبيمية، زينة نفوسنا، الحمامة الحسنة، ابنة صهيون، السماء الجديدة، جبل الله الدسم، الكرمة الـــتي لم

تفلح، الحاملة عنقود الحياة، كرسي الملك، قدس الأقداس، باب السماء، باب الحياة، مدينة الله الحي، هيكل الله ... إلخ وأشهر ما تلقب به كلية الطهر هو والدة الإله إش ٧: ١٤، لو ١: ٣٥، ٤١ — الملكة الحقيقية مز ٤٥: ٩.

العذراء كل حين دائمة البتولية مت ٢: ٢٥ — أم النور لو ٢: ٢٢.

٩ ـ فضائلها

أهم ما تتميز به السيدة العذراء من فضائلها العديدة. الوداعة والاتضاع الحقيقي، الإيمان، التخشع والقداسة، والصمت، الصلاة، الهدوء والتأمل. وقد أسهب الكتاب المقدس وأقوال الآباء في تطويبها وإظهار فضائلها ويؤكد ذلك ظهوراتها المختلفة خاصة ظهورها العجيب بكنيستها بالزيتون الذي شاهدته الآلاف العديدة.

١٠ ـ تاريخ حياتها:

مريم ابنة يواقيم من سبط يهوذا من بيت داود الملك، كانت أمها حنة عاقراً. ميلادها عام ٥٤٨٦ لآدم الأحد الأول من بشنس.

دخولها الهيكل ٥٤٦٩ لآدم الثلاثاء الثاني من كيهك.

ميلادها السيد المسيح ٥٥٠١ لآدم الثلاثاء ٢٩ كيهك.
دخولها أرض مصر ٥٥٠٣ لآدم الاثنين ٢٤ بشنس.
نياحتها ٥٥٤٥ لآدم الثلاثاء ٢١ طوبه.
وقد كان سني حياتها ٥٨ سنة، ٨ أشهر، ٢٦ يوماً.
وهذه الميامر يمكن قراءتها مثل الدفنار قبل ختام تسبحة عشية.

طوباك أيتها الممتلئة نعمة، ولك مني سلام دائم يا أمي الحبيبة في كل وقت وإلى دهر الدهور، وأسألك الشفاعة أمام ابنك الحبيب ليغفر لي خطاياي، ويجعل لنا جميعاً ميراثاً أبدياً مع كافة قديسيه في فردوس النعيم بطلبات جميع آبائي القديسين وصلوات أبينا الطوباوي قداسة البابا البطريرك الأنبا شنوده الثالث، وصلوات نيافة الأنبا ثاؤفيلس أسقف دير العذراء (السريان) الرب يدتم لنا حياتهما.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل من له تعب معي في إصدار هذا الكتيب ليعطهم الرب الأجر السمائي.

ولإلهنا كل مجد وإكرام إلى أبد الدهور آمين.

برية شيهيت المقدسة

١٦ مسرى ١٦٩٠ ش
٢٢ أغسطس ١٩٧٤م

تذكار صعود جسد السيدة العذراء

أحد رهبان
دير السيدة العذراء — السريان

ميمر ميلاد السيدة العذراء
للقديس مار إفرام السرياني

أول بشنس

أريد الآن أيها الإخوة الأحباء أن أعلمكم بهذا السر العظيم الذي هو ميلاد السيدة العذراء. وأسألكم أنا الخاطيء المسكين الدنس بآثامي الكثيرة أن تفتحوا مسامع آذانكم وتصغوا بقلوبكم لما أتلوه عليكم اليوم.

كان رجل غني اسمه يواقيم من بني إسرائيل يملك الكثير من أموال هذا العالم الزائل، وكانت له زوجة تدعى حنة من سبط يهوذا. وكانت عاقراً لم تلد البتة. ذلك الأمر الذي كان سبب حزنهما. فكانا كلاهما يسألان الله أناء الليل وأطراف النهار بقلوب خاشعة ودموع غزيرة أن يرزقهما نسلاً صالحاً يسر قلبهما، وأن الرب الإله المتحنن على خليقته والذي يعلم سائر الأشياء أراد أن يتخذ مسكناً لروح قدسه. فأجاب دعوتهما وأعطاهما ثمراً طيباً بواسطته ليكون الخلاص لآدم وذريته من نير العبودية، بينما كانت حنة تندب نفسها في كل وقت قائلة أي شيء تساوي حياتي في الدنيا وأنا مجردة من الثمر، وهوذا البهائم والطيور وكل المخلوقات ترزق نسلاً، أما أنا الويل لي وعظيم هو حزني وألم قلبي. أسألك أيها الإله الدائم وحده الذي سمع

صوت سارة زوجة أبينا إبراهيم وأعطاها إسحق بعد الكبر، وسمع لراحيل وأعطاها يوسف وبنيامين لتسمع صوت دعائي أنا المسكينة التي بدون نسل وتعطيني زرعاً يسر قلبي لأني صرت مرذولة بين أهلي وعشيرتي لا سيما بعلي يواقيم حزين القلب كثيراً، وها أنا أعترف بين يديك يا إلهي إني لا أتركه يمشي على الأرض حتى أعطيه لهيكلك المقدس. وكانت القديسة حنة تقول هذا وهي تبكي بكاءاً مراً. وفيما هي كذلك جاءت إحدى جواريها فوجدتها على هذا الحال، فقالت لها ما بالك يا سيدتي متوجعة القلب. قالت لها حنة دعيني لأن حزن قلبي عظيم فأجابتها قائلة يا سيدتي أنا أشير عليك أنت وسيدي أن تقدما لهيكل الله قرباناً لعل الله يذكركما برحمته ويزيل حزنكما ويرزقكما ثمرة صالحة، فعرفت حنة بعلها يواقيم بهذا فاستحسنه وقام مسرعاً وأخذ قرابيناً وبخوراً وذبائح كثيرة ومضى حيث كان يوم عيد اليهود الكبير. فلما جاء ليقدمها على المذبح منعه الكاهن قائلاً أنت لم ترزق نسلاً في إسرائيل فلا ينبغي لك هذا فذهب وأعلم زوجته بذلك فحزنت كثيراً وقالت وهي تبكي بكاءاً مراً أنت يا ربي العظيم وحدك والقادر على كل شيء. بمن أشبه نفسي الحقيرة فإن الطيور والبهائم وسائر الوحوش على اختلاف أجناسها ترزق نسلاً أما أنا فقد نزعت مني الثمرة وصرت عاراً بين أبناء جنسي وليس لي من يخلفني. أسألك أيها

الرب الجالس على الكرسي الشاروبيمي أن تسمع صلاتي ودعائي وترزقني نسلاً يسر به قلبي. وفيما هي تصلي إذ ظهر لها الملاك الجليل جبرائيل بنور سماوي وقال لها : يا حنة إن الله سمع دعاءك وصلواتك وأنك ستحبلين وتلدين ابنة مباركة، وسيكون لها الطوبى في جميع الأجيال وفي كل أقطار المسكونة، ومنها يكون الخلاص لآدم وذريته من أسر إبليس. فأجابت قائلة: حي هو الرب إني لو رزقت بمولودة كما قلت لقدمتها قرباناً للرب لتخدمه كل أيام حياتها في هيكله المقدس، ثم تركها الملاك وتوجه إلى يواقيم حيث كان في البرية يصلي إلى الله ويسأله بتضرع مدة أربعين يوماً وهو صائماً فقال له أيها الرجل المبارك لماذا أنت مكتئب القلب فإن الله اختارك وأكرمك أكثر من بني إسرائيل. قال له من أنت الذي تخاطبني. فقال له الملاك أنا هو جبرائيل الواقف أمام كرسي الرب الإله الذي أرسلني إليك لأبشرك قم وأمض إلى زوجتك المباركة حنة فإنها ستحبل وتلد ابنة عذراء وتدعوها مريم ومنها يكون خلاص آدم وذريته.

ولما قال هذا غاب عنه فقام يواقيم وجاء إلى زوجته فخاطب بعضهما بعضاً بما قاله لهما الملاك ثم صنعا وليمة عظيمة لكهنة وشعب الرب وأخذا قرباناً وذبائح وبخوراً ومضيا لتقديمها لله ذبيحة مرضية وقالا إن الله قبل دعاءنا وذكرنا فالكاهن يقبل قرابيننا ويقدمها أمام الله، فلما وصلا خرج الكهنة إلى يواقيم

وقالوا افرح فإن الله قد سمع لك. ثم أسرعوا وقدموا القرابين على المذبح، وفي تلك الساعة صعدت إلى الله ذكراً طيباً ثم بارك الكهنة يواقيم وحنة زوجته وانصرفا وهما يسبحان الله ويقولان : تباركت يا الله يا من قبلت دعاءنا وسمعت طلباتنا. ثم انفردت حنة في مكان للصوم والصلاة فلم تأكل شيئاً دسماً وكانت تصنع صدقات كثيرة للفقراء والمساكين والضعفاء وذوي الحاجة ولما تمت أيام حملها اشتد بها المخاض فأرسلت بعض جواريها لتأتيها بقابلة. وفي صبيحة اليوم الأول من شهر بشنس وضعت العذراء مريم الطاهرة بوجه ممتليء من نعمة الروح القدس ودعتها مريم كبشارة الملاك لها قبل الحبل بها. وكان سرورهما في ذلك اليوم عظيماً جداً وقدما القرابين شكراً لله وتصدقا على الفقراء والمحتاجين بشيء كثير ولبثا كذلك حتى العالم الثالث ومن ثم قدماها إلى هيكل الرب وهي تنمو كل يوم ويزداد وجهها حسناً ونوراً ساطعاً وهدوء وسكينة وكرامة، إلى أن أتاها ملاك الرب وبشرها بقبول الكلمة وفعلاً تم ذلك. وكمل الخلاص لآدم وذريته بحلول الابن الكلمة داخل أحشائها الطاهرة.

ولنقل مع الملاك غبريال هكذا السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب معك. منك أشرق الإله الحي الأزلي المتجسد من الروح القدس، حول حزننا إلى فرح قلب فلهذا نسجد له ونرتل لأمه مريم الحمامة الحسنة.

ونسأل الرب أن يؤهلنا لميراث النعيم، ويتعطف علينا ويتراءف بنا ويحسن إلينا ويمن علينا بكثرة الخيرات، خصب الزروع ونمو الأثمار ووفاء الأنهار بشفاعة السيدة العذراء ولنقف في بيعته المقدسة بقلوب صافية، وعقول سليمة من الأفكار، ونفوس شاعرة بالاتضاع والوقار. ويوصلنا إلى ميناء الخلاص. ويجعلنا من أهل اليمين وأن نعمل بوصاياه الإلهية وأقوال الإنجيل الناطقة في بيعته الواحدة المقدسة الجامعة الرسولية. ولنسد آذاننا عن كل رذيلة عاملين بوصاياه دائماً، مستحقين تناول جسده الطاهر ودمه الزكي اللذان بهما خلاص البشرية وغفران خطايانا، وصحة أجسادنا وأرواحنا وحياة نفوسنا المائتة بالخطية.

بشفاعة سيدتنا العذراء سيدة البشرية، وكرسي الرب العذراء مريم ابنة يواقيم أم فادينا العظيم الذي له المجد مع أبيه الصالح والروح القدس إلى أبد الدهور آمين.

من هو أنا البانس أكثر من كل من على الأرض
لأتكلم بكرامتك يا مريم ابنة يواقيم.

(لحن ميلاد العذراء)

ميمر دخول العذراء الهيكل للقديس كيرلس أسقف أورشليم

٣ كيهك

بالحقيقة يا أحبائي قد كمل اليوم كلام داود المرتل " مساكنك محبوبة أيها الرب إله القوات، نفسي تشتهي أن تدخل ديارك يارب، قلبي وجسدي يتهللان بالله مخلصي ". بالحقيقة قلب الملك يستريح في قصره الذي هو مريم لأنها اشتهت أن تصير في هيكله المقدس وقلبها يطلب مساكنه أكثر من كل العالم وأمواله الزائلة ووجهها يتهلل بتعليم الكهنة وطهارة جسدها نقية جداً أفضل من ان تكون في مساكن آبائها وأقاربها لأن العصفور قد وجد له مسكناً واليمام عشاً حيث تضع فراخها هكذا هي العذراء فرحت بوجودها في هيكل الرب، وتهللت عندما وجدت مسكناً لإله يعقوب هكذا أخبر آباؤنا الرسل عن دخول العذراء إلى الهيكل وذلك أنه عندما بلغت العذراء السنة الأولى من عمرها حيث كان وقتئذ يوجد في هيكل الرب زكريا بن براشيا الكاهن الأعظم الذي أوقف حياته لخدمة الرب، فظهر له ملاك الله ذات يوم قائلاً : السلام لك أيها الشيخ المبارك قم وأخبر حنة ويواقيم أن يحتفظا بالطفلة التي ولدت ويقدماها لهيكل الرب وديعة طاهرة تظل مرعية بك .. فلما سمع زكريا هذا تعجب

كثيراً وبارك الله وقص رؤيته على زوجته أليصابات التي قامت مسرعة معه حيث توجد العذراء البتول، فلما وصلا سلما على حنة ويواقيم اللذان تجمعهما رابطة القرابة، وبعد هنيهة من الزمن قام الكاهن العظيم زكريا وشرح ما سمعه من الملاك بشأن العذراء فأجابته والدتها قائلة : يا أبي القديس إن كل ما أومات به قد قيل لي قبل أن أحبل بها وقد سبقت فأنذرت أن كل ما يعطي لنا ذكراً أم أنثى ندفعه لخدمة الرب داخل هيكله المقدس، فبارك زكريا السيدة العذراء وانثنى راجعاً هو وزوجته المباركة إلى مدينته بسلام.

وفي ذات يوم حالما كانت تسكب على الرضيعة ماء لتحميها، رأت وجهها يتلألأ نوراً ساطعاص ففرحت وباركت الله وسبحت مع داود النبي " إلهي قد رفعت شعباً متواضعاً وأذللت أعين العظماء ". بسبب حلولك في بيتي أنا المسكينة، نظرت إلى تواضعي في شدتي وخلصتني بما أوجدته مني من الثمر أنا العاقر، عيناي نظرتا خلاص الرب القدوس إله إسرائيل. طوبى لي أنا الحقيرة لأن المولودة مني مريم العذراء والدة الإله، فلتفرح معي قوات السماء، والقسوس الروحانيين، والحيوانات غير المتجسدة، والكراسي وكل خدام الله والشاروبيم والسارافيم. أشكرك أيها الرب الإله ضابط الكل وأمجدك إلى الأبد آمين.

ولما قالت حنة هذا لفت الرضيعة بأقماط ووضعتها على سرير وجلست أمامها مبتهجة بما أعطيت من نعمة عظيمة. ولما بلغت الثانية من عمرها صنع أبواها وليمة عظيمة للفقراء والمساكين في ذلك اليوم الذي فيه والدها أن يذهب بها إلى هيكل الرب. لكن حنة طلبت من زوجها إبقاءها إلى أن تبلغ السنة الثالثة من عمرها وفعلاً تم إبقاءها إلى أن أتمت السنة الثالثة وبضعة أيام يقدروها بثمانية عشر يوماً. وإذ بدأت الصبية تمشي على الأرض تذكرت والدتها أن تذهب بها إلى هيكل الله لتخدمه بالطهارة كما سبقت وأنذرت قبل الحبل بها، وليتم قول داود النبي القائل " إن أرجلنا قامت في طريق مستقيمة " فأرسل يواقيم إلى الرعاة يأمرهم بإحضار ذبائح وقرابين كثيرة ثم ذهبا بها إلى أورشليم بالصبية يتبعهم الجمع الغفير من الناس، وستة عذارى من بنات اليهودية الطاهرات يلقبن باسم مريم أيضاً.

وكان ذلك في اليوم الثالث من شهر كيهك .... والأمر العجيب الذي احتارت فيه فلاسفة بني إسرائيل أن الصبية لما تركها أبواها ومع حداثتها لم تتألم ولم تبك ولم تقلق بل ظلت ساكتة ساكنة بالهيكل وهي تنمو كل يوم حتى أنها كانت موضوع حديث بني إسرائيل. وكان الكثير يقصدون إلى الهيكل لينظروا مريم ابنة يواقيم ويحمدوا الله لأن خضوعها ووداعتها كان ظاهراً في حياتها

كانا أبواها غنيين من نسل داود الملك فكانا يبعثان لها الطعام وكانت تقبله بشكر وخضوع دون افتخار، وبعد أن يخرجا من عندها تستحضر فقراء الهيكل وتعطيهم طعامها ... تحيرت عقول الكهنة وقلقت أفكارهم إلى أن انكشف لهم ظهور الحقيقة برؤية نور ساطع سماوي من نعمة الروح القدس. وبذلك صارت وسط الهيكل كأنها حلة نورانية، ولا عجب في ذلك لأنها إناء مختار أو بالحري مسكن طاهر لروح الله القدوس، وفي آخر كل أسبوع كان أبواها يعملان وليمة للفقراء في بيت الرب فكانت مريم تخدمهم وتعطي الطعام لكل محتاج، وظلت سيرتها الحسنة وأعمالها المرضية تزداد يوماً فيوماً.

عظيم هو مجد بتوليتك يا مريم العذراء لأنك وجدت نعمة أمام الرب الكائن منك. أنت السلم الذي رآه يعقوب ثابتاً على الأرض ومرتفعاً إلى السماء والملائكة عليه، أنت العليقة التي رآها موسى النبي والنار في أغصانها ولم تحترق. أنت الحقل الذي لم يزرع وأخرج ثمرة الحياة. أنت الكنز الذي اشتراه يوسف ووجد فيه الجواهر مختفية أعني بذلك مخلصنا الذي ولد منك لخلاص البشرية.. افرحي يا والدة الإله تهليل الملائكة. افرحي يا بشرى الأنبياء يا من استحققت حلول الكلمة القدوس في بطنك. افرحي يا من بواسطتها قد خلص آدم وذريته. افرحي يا من أرضعت مغذي كل البرية. افرحي أيتها القديسة أم الأحياء

جميعهم. نطلب إليك أن تشفعي فينا لدى ابنك الإله المتجسد منك الذي أتى وخلص العالم بأجمعه. كرامتك يا مريم العذراء من يقدر أن ينطق بها لأن الله أحبك وسكن فيك. الساكن في النور الحقيقي تنازل وسكن في بطنك تسعة أشهر. قد ولدتيه وبقيت عذراء لأن هذا هو الحجر الذي رآه دانيال النبي مقطوعاً من جبل بغير يد إنسان. هو الله الكلمة الذي تجسد من العذراء، وولد من الآب قبل كل الدهور الذي أخذ جسداً من العذراء مريم بغير زرع بشر حتى يخلصنا فمن لا يطوبك أيتها الحمامة النقية أم المسيح ؟!.

عظيمة هي رحمته فإياه نسأل بشفاعة هذه العذراء القديسة والدة الإله أن يتجاوز عن هفواتنا ويستر عيوبنا وينجينا من ضربات الشياطين، وشدائد الزمان، ويثبتنا في الإيمان المسيحي إلى النفس الأخير، ويجعلنا مستحقين دخول البيعة المقدسة الواحدة الجامعة الرسولية، متشبهين بملائكته النورانية، ويجعل باب بيعته مفتوحاً على ممر الأزمان. ويخذل سائر الأعداء، ويرزقنا الطمأنينة في الوطن ويعطف قلوب المتولين علينا بالرأفة والإحسان. وأن يسمعنا الصوت الفرح القائل " تعالوا إليّ يا مباركي أبي رثوا المُلك المعد لكم من قبل إنشاء العالم ". " الذي لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر " بشفاعة

السيدة العذراء مريم وجميع الأنبياء والرسل والشهداء والصديقين وكل من أرضى الرب بأعماله الصالحة إلى دهر الدهور آمين.

كنت منذ ثلاث سنين يا مريم أعطوك للهيكل فمشيتي مثل الحمامة والملائكة يأتون إليك.

ميمر مجيء المسيح إلى ارض مصر مع العائلة المقدسة للقديس الأنبا زخارياس

٢٤ بشنس

بالحقيقة قد تم قول النبي " من مصر دعوت ابني " (١) إذ بعد دخول إله القوات إليها انتقل أهلها إلى الإيمان الحقيقي، وامتلأت براريها من الأطهار وجبالها من السواح والنساك والرهبان الأبرار وانتشرت فضائلهم في كل الأقطار، وشهدت بذلك سيرتهم الحسنة نخص بالذكر منهم سكان برية شيهيت التي باركتها العذراء لما شاهدتها حتى أصبح رهبانها بعد ذلك يعدون من مصاف الأبرار بما نالوه من عظيم الثقة من سيدة الأبكار، إلى أن وصلوا أخيراً ما جعل الناس عموماً وملوك الروم خصوصاً يبالغون في تكريمهم ويأتون لهم من كل فج عميق مرضى بأسقام قد أعيت الأطباء فيعودون معافين الجسد والروح، يكفي أن ذلك الأثر العظيم لم يخلد بأرضهم إلا بعد أن وطئتها قدما السيد المسيح الذي صار كخمير جديد ...

لقد كمل اليوم قول إشعياء النبي " هوذا الرب يترل إلى مصر على سحابة خفيفة وتتزلزل منحوتاتها من أمام وجهه.

---

(١) أنظر هوشع ١١: ١.

يا مصر الكورة المظلمة لقد أضاء عليك مجد الرب الإله النور أشرق عليك، نور الابن المتجسد من العذراء مريم. يحق لأبناء مصر أن يعيدوا اليوم عيداً روحانياً ممجدين ومسبحين الإله البار الذي أتى وخلصهم من نير العبودية المرة، يوم فيه تكسر أصنامهم مستغيثة من قوة الإله الحقيقي ربنا يسوع المسيح. يوم تمت فيه نبوة إشعياء النبي القائل أن المصريين في ذلك اليوم يعرفون الرب وينذرون نذوراً، ويوفونها ويكون الرب معروفاً في مصر ويشيد له مذبح فيها ... فمن المعروف أن أهل مصر كانوا قبل ذلك عبدة أوثان، زناة، سحرة ... فتمت أقوال الأنبياء وأشرق لنا شمس البر الذي أحيانا بعد العدم وعتقنا من موت الخطية وخلصنا من الجحيم بقوة لاهوته وردنا إلى فردوس النعيم لما ظهر متجسداً من العذراء قدس الأقداس الباب الذي نظره حزقيال النبي إذ تنبأ عنه بالروح القدس قائلاً " قال لي الرب هذا الباب يكون مغلقاً لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقاً " (١). نعم قد جاء الخالق إلى خليقته، والمعلم إلى تلاميذه، والملك لمملكته .. حقيقة جاء السيد إلى عبيده، والطبيب إلى المرضى ليشفيهم، جاء الراعي ليرد ما ضل من خرافه، جاء النور ليضئ على من هم جلوس في الظلمة

---

(١) حز ٤٤: ٢.

وظلال الموت، جاء المن المخفي في القسط الذهب، جاء وأعطانا جسده المقدس ودمه الكريم، حسناً قال داود النبي " عند خروج إسرائيل من مصر وبيت يعقوب من شعب أعجم كان يهوذا مقدسه وإسرائيل محل سلطانه. البحر رآه فهرب، الأرد رجع إلى خلف، الجبال قفزت مثل الكباش والآكام مثل حملان الغنم "(١) وأيضاً " أرسل آيات وعجائب في وسطك يا مصر (مز ١٣٥: ٩). وقال حبقوق النبي يارب سمعت صوتك فخشيت وتأملت عجائبك فبهت .. وإشعياء النبي يقول " مبارك شعبي مصر " (إش ١٩: ٢٥)، كما قال النبي أن الرب ينزل من السماء إلى مصر ويطأها بقدميه ويبيد الأوثان ويبطل صورتها ويمشي السيد مع العبيد ...

بعد مجيء السيد المسيح إلى أرض مصر وصل أهلها إلى الإيمان الحقيقي من بعد عبادة الأوثان فصار النجس طاهراً والساحر متعبداً والكافر صديقاً واللص رحوماً والضعيف قوياً. داود النبي يقول عن ذلك تنضح عليّ بزوفاك فأطهر تغسلني فأبيض أكثر من الثلج (٢) وكما يقول الرب على لسان إشعياء النبي " هلم نتحاجج يقول الرب إن كانت خطاياكم كالقرمز

---

(١) مز ١١٤: ١ — ٤.

(٢) مزمور التوبة مز ٥١.

تبيض كالثلج وإن كانت حمراء كالدودي تصير كالصوف "
(إش ١: ١٨).

تعالوا الآن أيها المصريون لنفرح بالرب ونسجد ونتضرع إليه ونمجد اسمه لأنه أتى إلى مصر في مثل هذا اليوم وخلصنا من أعدائنا الشياطين. وذلك أنه لما ولد ربنا يسوع المسيح بالجسد في بيت لحم اليهودية وأضاء نجمه في المشرق وأتى المجوس وسجدوا له أنه بعد مضي سنتين من ميلاده كان قد ذاع خبر ظهوره وصار ذكره يتعاظم على ألسنة الشعب إذ كانوا يقولون قد ولد ملك لإسرائيل. فلما بلغ ذلك الخبر إلى هيرودس الملك اندهش وتعجب وتحير وتشتت أفكاره وضاقت الدنيا في وجهه وارتعد من انتشار هذا الخبر انتشاراً عجيباً حتى قيل أن جميع الناس في كل مدن إسرائيل تعطلت أعمالهم بسبب تجمعهم يومياً وقضاء معظم أوقاتهم في الحديث عن المولود العجيب خصوصاً بعد أن أخبر الرعاة الشعب بما نظروه من العجائب والهدايا التي قدمت وعن صفوف الملائكة الذين رأوهم يسبحون " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة " فعقد هيرودس مجلساً من اليهود تحت رئاسته ومن بينهم شيوخ وكتبة من معلمي الناموس وسألهم عن ذلك فقالوا له نعم أن الخبر حقيقي

لأنه ورد ذلك بجميع النبوات خصوصاً إشعياء النبي قال صريحاً ها العذراء تحبل وتلد وتدعو اسمه عمانوئيل ([1]).

ظن هيرودس أن المولود ملك أرضي ربما يملك عوضاً عنه فحنق جداً وساعده الشيطان إذا أيقن سقوط كرسيه بلا محال. فأصدر أمره بالبحث عن الصبي وأمه وبناء على أمره كانت كل مدن إسرائيل عيوناً تنظر ورجالاً تبحث لكن الله أراد أن يعمي بصائرهم فلم يهتدوا إلى الصبي ولا إلى أمه مع أنهما كانا في وسطهم. فزمجر هيرودس الملك مثل الأسد وغضب جداً فأمر جميع مدن إسرائيل أن يقتلوا الأطفال الرضعان من سنتين فما دون ظناً منه أنه سينال ما يتمنى ما دام غير معروف. وما أن صدر أمر ذلك القاسي القلب الغليظ الطباع والفاقد الرحمة العديم الإيمان فأوقعوا الفناء بالأطفال الرضعان إلى أن وصل البكاء والصراخ إلى عنان السماء. لكن وأسفاه فلا شفيق يرحم ولا ملك يندم وبالإجمال كانت الحجارة أرق قلباً في ذلك اليوم من هيرودس وأعوانه، حيث سال دم الأطفال على الأرض كما يفيض نهر مصر فقتل آلاف الأطفال. ليلة صدور هذا الأمر ظهر ملاك الرب ليوسف في حلم قائلاً له قم خذ مريم خطيبتك والمولود واهرب إلى أرض مصر لأن هيرودس يطلب نفس الصبي

([1]) مت ٢: ١٣ – ١٥.

ليقتله. وكن هناك حتى أخبرك. فلما استيقظ أعلم خطيبته بذلك وقام للحال مسرعاً وأخذ أتاناً وأركب العذراء والطفل عليها ورافقهما هو وسالومة حيث كان معهم ملاك الرب وظلوا سائرين إلى أن وصلوا الفرما التابعة للعريش، وقضوا ليلتهم خارجها وفي اليوم التالي استأنفوا المسير إلى أن وصلوا بسطة (١) وهي أول قرى مصر وقتئذ فدخلوها وكان ذلك في الرابع والعشرين من شهر بشنس المبارك. وجلسوا تحت شجرة خارج المدينة ليستظلوا بها. واتفق أن عطش الطفل فلم تجد أمه ماء البتة ولم تجد من يعطيها من سكان القرية إذ كانت مأهولة بأناس كفرة لا تعرف الشفقة. فقام يوسف خطيبها يبحث حول الشجرة وإذا بقطعة حديد كانت على الأرض فأخذها وحفر بها الأرض فظهرت عين ماء صافية، فشربوا منها وسبحوا المولود الخالق. وفيما هم جلوس مر بهم المدعو قلوم الذي علم منهم أنهم غرباء من فلسطين دعاهم إلى منزله فباركته السيدة العذراء وأخذت ابنها ومن معها وذهبوا معه حيث كانوا موضع الحفاوة والإكرام ولبثوا مدة كانت خلالها تخرج السيدة العذراء يومياً لتستقي من عين الماء. ففي أحد الأيام أخذت الطفل معها وإذ بصنم المدينة الذي كانوا يعبدونه لم يستطع الثبات بل سقط

---

(١) بالقرب من الزقازيق.

وهربت خدامه الشياطين. فذهبوا الكهنة وأعلموا الولي فغضب كثيراً وأمر بقتل الصبي. فذهب للحال قلوم الرجل الصالح وأخبر العذراء بمبارحة البلدة بسرعة حفظاً لحياتهم. فبارك السيد له المجد منزل ذلك الرجل قائلاً السلام والبركة تحلان عليك وعلى منزلك كل ايام حياتك ويخلد اسمي على هذا البيت للأبد بسبب قبولك لنا وما صنعته من معروف معنا. ولم يزالوا سائرين إلى أن وصلوا إلى مكان قفر أقاموا فيه تحت شجرة بعد أن أوجد الرب يسوع عين ماء اغتسلوا منها وغسلت العذراء ثيابه فيها واسم ذلك الموضع (المحمة) (١) حتى يومنا هذا.

ثم جددوا المسير إلى مدينة بلبيس حيث كان نعشاً محمولاً لطفل إمرأة مسكينة كانت تقطن المدينة وملأها الحزن فانتهره السيد المسيح قائلاً يا نائم فنهض جالساً وسجد للرب وابتدأ يصرخ قائلاً هذا هو الإله الحقيقي مخلص العالم الذي أتى متجسداً من هذه العذراء بالسر الذي لا تدركه العقول البشرية. فتعجب الجموع وآمنوا بالسيد المسيح.

استأنفوا المسير إلى منية جناح التي بالقرب من سمنود فقبلهم أهلها بالفرح الكثير، وطلبت السيدة العذراء من المخلص أن

---

(١) حالياً مسطرد وبها كنيستها الأثرية.

يبارك المدينة وأهلها فأجاب بقوله سوف يكون بهذه البلدة بيعة مباركة باسمي واسمك إلى الأبد.

بعدها ذهبوا إلى البرلس بقرية تدعى شجرة التين لم يقبلوهم أهلها فمضوا على موقع آخر يسمى المطلع حيث وافاهم رجل أحضر لهم كل ما يحتاجونه بفرح عظيم فقال السيد لوالدته يا أمي كل مكان لم يقبلونا فيه يخرب وتغطيه المياه. أما هذا المكان الذي قبلنا فيه ذلك الرجل ستشيد فيه بيعة عظيمة باسم رئيس الملائكة ميخائيل ثم مضوا إلى مكان يدعى (بلاد السباخ) فعطشوا و لم يجدوا ماء البتة. وكان هناك حجر ملقى على الأرض جلس عليه الرب فأنبع ماءاً صافياً. وقال هذا يكون شفاء لمن يأخذ منه بإيمان. وسوف يبنى في هذا المكان بيعة باسمي واسمك يرتفع صيتها في المسكونة، ويدعى اسمها بيخا إيسوس الذي تفسيره عقب يسوع ويدعى الآن دير المغطس ثم ساروا إلى أن وصلوا جبل النطرون فبارك السيد جهاته الأربع وقال أن هذا الجبل سيكون به أديرة وكنائس يعمرها الرهبان، وتأتي الناس من كل فج عميق لتتبارك منه حي لا أدع الوحوش تسكنه بعد بل يكون مباركاً ومحلاً لقدسي إلى دهر الداهرين ويسمى ميزان القلوب (برية شيهيت). وفيما هم سائرون خرج عليهم لصان وسلبا كل ما معهم و لم يبقيا إلا ما هو ضروري لسترة الحياة، عند ذلك تنهدت مريم العذراء وعادت تبكي، وتفكر فيما جرى

واللصان يراقبانهم على بعد ... انقسما في الرأي ضد بعضهما فندم أحدهما على ما فعل وقال لزميله أن هؤلاء أناس مسافرين وليس لهم سوى كسوتهم وليس من الصواب أخذها فلنردها من أجل هذا الطفل لأن وجهه نوراني لامع مثل البرق زربما يكون ابن ملك ويكون لنا بمثابة عثرة في المستقبل فتقع علينا المحن من كل جانب، فانزعج الآخر وخاف ووافق بعضهما، وعاد أحدهما وسلمها لهم وانصرف. وكان السيد المسيح له المجد يرضع وقتئذ فالتفت إلى أمه وإلى يوسف وسالومة وفتح فاه المقدس وقال سيأتي يوم هذان اللصان يصلبان فيه معي واحد عن يميني والآخر عن يساري، فتعجبوا واندهشوا من الأمور الخارقة للطبيعة البشرية. مرة يشبه إنسان يرضع وينام، وتارة يعمل ويتكلم كإله عظيم وأخر يتكلم عن المستقبل ثم مرة يصمت ولا يتكلم ! فهالهم الأمر وتاهوا في بحار الأفكار. وكانوا يحفظون كل ذها. وبعد هذا أظهر الضعف فقال : يا أمي إني عطشان وأريد كأس ماء بارد .. وأن يوسف نظراً لما قاسوه في سفر الطريق .. نام تحت الشجرة التي أوجدها السيد من أجلهم، أما مريم فكانت ساهرة على راحة الصبي .. فقامت مسرعة والصبي على يديها إلى قرية بها أناس لا يعرفون الخير ... طلبت من أحدهم كأس ناء لتسقي رضيعها فلم يمنحها إياه فقال لها السيد عودي ولتكن قريتهم خراباً إلى الأبد فعادت السيدة وأنبع السيد

ماء من تحت الشجرة إذ كل شيء لديه مستطاع .. وقاموا جميعاً وظلوا سائرين إلى أن دخلوا حدود القاهرة إلى مدينة تدعى عين شمس. وكان بيد الشيخ عصاة يتوكأ عليها من أشـــجار أرض أريحا فأخذ السيد له المجد منها قطعة وغرسها ووضع يده الإلهية على الأرض فللوقت نبع ماء عذب فأخـــذ بيديـــه الطـــاهرتين وشرب وروى ذلك العود اليابس فأخضر ونبتـــت أغـــصانه، وفاحت منه رائحة طيبة وهي من شجر البلسم الذي كان ينبت بأريحا، والمكان يدعى الآن المطرية وهذا البلسم كان يـــستخرج منه زيته ويستعمل لمسح الملوك والكهنة والأواني المقدسة إلى أن جاء صاحب القدرة والسلطان فأبطله من هناك وأمره بـــالنمو هنا، وزيته يستعمل للميرون (مسحة الروح القدس) .. وبارك السيد هذه الشجرة حتى اشتهرت كثيراً، كذا البئر المقدسة التي أصبحت شفاء لأمراض كثيرة.

ثم قصدوا فسطاط مصر (١)، ونزلوا هناك بمغـــارة كانـــت بموضع معد لمبيت الغرباء وقال المخلص لوالدته سيكون هنا بيعة حسنة على اسمك وتكون ميناء خلاص لكثيرين وهي باقيـــة إلى يومنا هذا وتُعرف بكنيسة أبي سرجة، بعد هذا جددوا المسير إلى الوجه القبلي وفي أثناء سيرهم على شاطئ البحر نظروا صـــخرة

---

(١) مصر القديمة.

عظيمة عالية جداً، والمياه تحيط بها فباركها السيد له المجد وقال سوف يبنى عليك كنيسة باسمي واسم والدتي، وهي الآن معروفة باسم (سيدة الكف) لأن الرب وضع عليها يده فصارت علامة مطبوعة على الصخر. ومن هناك مضوا إلى الأشمونيين حيث كان أهلها يعبدون حصاناً من نحاس داخله شيطان وكان يدور يميناً أو شمالاً ويهلك أعداء هذه المدينة. ولما وصل السيد المسيح له المجد لم يستطع الثبات بل سقط لوقته وبطلت قوته .. صنع الرب آيات كثيرة بمدينة الأشمونيين بعدها تركوها واستأنفوا المسير من الجبل الشرقي إلى الغربي حتى وصلوا إلى جبل قسقام المعروف الآن بدير السيدة العذراء (المحرق) حيث أقاموا هناك ستة شهور.

ينبغي لنا أيها الإخوة الأحباء أن نمجد ربنا يسوع المسيح الذي تنازل واختار هذه العذراء فظهر منها إنساناص كاملاً بسر عظيم لا تدركه عقول بشرية، ونظرناه بأعيننا. أتى ابن الله إلى مصر ومشى في أرضها وخلصنا من يد العدو الشرير، أباد الأصنام، وطهر الأرض. كان السيد يسير من مدينة إلى مدينة ومن قرية إلى أخرى، حتى هلك هيرودس المنافق. وإذا ملاك الرب ظهر ليوسف في حلم قائلاً له " قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي " (مت ٢: ٢٠). فقام يوسف مسرعاً وشد الأتان

وأركب العذراء مع ابنها يسوع ومشى أمامهما مع سالومة إلى اليهودية، وخاف أن يمضي إلى أورشليم إذ سمع أن أرخلاوس ملك بدل هيرودس أبيه، فمشى وسكن الناصرة ليتم ما قيل أنه يدعى (ناصرياً). وأقام السيد بتلك الأماكن المقدسة إلى أن أكمل تدبير تجسده بالصلب والقيامة والصعود.

طوباك أيتها العذراء لأن الرب اختارك وجعلك له هيلاً مقدساً، وحل في أحشائك الطاهرة، وأتم وعده لآدم بعد خمسة آلاف وخمسمائة سنة فرده إلى رئاسته الأولى وأسكنه الفردوس وأحياه بالمعمودية المقدسة. من قبلك أيتها العذراء صرنا بنيناً للملكوت. طوباك أيها الشيخ البار يوسف النجار لأنك استحققت خدمة هذا السر العظيم الذي تعجز عنه الأفهام. طوباك أيها الغصن الرطب الذي خدم السيد يسوع المسيح ابن الله الحي الذي على المركبة النارية الشاروبيمية. هذا الذي إياه نسأل بشفاعة العذراء وطهارتك المقدسة أيها الشيخ المبارك أن يمنحنا ميراث الملكوت الأبدي والجلوس عن يمين أبيه، وأن نكون مستحقين أن نوجد مع الملائكة والشهداء القديسين، ويسامحنا عن آثامنا وسيئاتنا، ويمنحنا العفو والمسامحة ويغفر لنا خطايانا ويهب الصحة لكهولكم والقوة لشيوخكم والعفة لشبانكم والصلاح لأطفالكم ويسحق الشيطان عاجلاً تحت أقدامنا، ويجعل باب بيعته مفتوحاً في وجوهنا على ممر الدهور ويقيم المنار

الأرثوذكسي في سائر أقطار الأرض ويسمعنا جميعاً الصوت الفرح " تعالوا إلىّ يا مباركي أبي رثوا المُلك المعد لكم من قبل إنشاء العالم " بشفاعة سيدة البشرية والرسل والشهداء القديسين وكل من أرضى الرب الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

مبارك شعبي مصر

إش ١٩: ٢٥

ميمر خلاص متياس الرسول وحل الحديد للقديس كيرلس الأورشليمي

٢١ بؤونه

حسناً أتيتم إلينا اليوم يا أفراد شعب كنيسة الله مستقيمة الرأي وسألتم حقارتي عما يعجز فهمي عنه وتقصر عبارتي. فأعلمكم بقصة القديس متياس الذي خلص على يدي السيدة العذراء بعد أن أظهرت عجائبها بقوة ابنها الوحيد الذي خلد لها ذكراً حسناً على مر الدهور وذلك أنه:

بعد أن قام ملك المجد ربنا يسوع المسيح الحي الأزلي من بين الأموات أمر رسله الاثنى عشر أن يمضوا إلى العالم ليبشروا بالإنجيل المقدس وكانت العذراء يومئذ بأورشليم.

وحدث أن الشيطان المحتال قد ألقى بغضة شديدة في قلوب رؤساء الكهنة من جهة العذراء مريم وقرروا أخيراً نفيها بإحدى البراري. فلما علمت ذلك كانت متوجعة القلب بسبب مؤامرتهم الشريرة. فكانت تقول إلى أين أذهب بعد أن صعد ابني الوحيد فالأجدر بي أن أمضي إلى يوحنا الحبيب ابني في أفسس. وفيما هي تفكر في الأمر ظهر لها ابنها الحبيب الرب يسوع المسيح وقال لها السلام لك يا والدتي الحبيبة لماذا أنت متوجعة هكذا اعلمي أنه لا أحد يقدر البتة أن يظلمك. فقومي واركبي

هذه السحابة النورانية وامضي إلى مدينة برطس لتخلصي القديس متياس لأنه مربوط بسلاسل حديد وهو في شدة عظيمة من أهل تلك المدينة و لم أجد أحداً يقويه على ضيقته وآلامه. وتيقني يا أمي أن خلاصه وإيمان أهل المدينة سيكون على يديك بصلواتك وسيمجدون الآب والابن والروح القدس من أجلك يا والدتي الحنونة. فلما سمعت هذا من المخلص فرحت جداً وتهللت وركبت السحابة إلى أن وصلت مدينة برطس فرأت إمرأة عجوز تبكي فقالت لها ما بالك تبكين أيتها الإمرأة أخبريني بما اتفق لك، وابني يسوع يخلصك. فأجابتها لا تدعي أحداً يسمعك تذكرين هذا الاسم لئلا ينالك شديد القصاص، لأنه منذ ثلاثة أيام أتى رجل يدعى متياس وصنع عجائب كثيرة في هذه المدينة بذلك الاسم فأخرج الشياطين وأقم الموتى، وأبرأ عميان وتبعه الكثير وكانوا يصيحون : ليس يوجد إله سوى يسوع المسيح ابن الله الحي، فلما سمع الوالي خبره أمر بالقبض عليه وقيده بالسلاسل وألقاه في السجن .. وها أنذا جالسة أبكي ومنتظرة رجوعه إلى المدينة مرة أخرى لأمضي به إلى بيتي فيشفي ولدي الذي به روح نجس يعذبه منذ ثلاثة أيام. أجابتها العذراء من يستطيع إخفاء نور الشمس أي عمل ابني ورسله الأطهار. امضي وأتني بابنك ليشفيه ابني يسوع من كل مرضه. قالت لها الأوفقأن نذهب سوياً لمترلي حتى تحل نعمتك هناك، ونسمع

قليلاً من كلامك. وللوقت قامت العذراء مريم معها واستمرتا سائرتان حتى وصلتا مترلها ولدى وصولهما هرب الشيطان من الصبي بقوة العلي وقام يسبح الله ويقول مباركة هي الساعة التي وافتنا فيها السيدة المباركة أم الملك الحقيقي يسوع المسيح. فقالت للعجوز لقد طاب قلبك بشفاء ابنك فقومي بنا الآن لنذهب إلى السجن الذي به متياس الرسول لندرك المسجونين هناك بنعمة من الله. وسارتا إلى أن وصلتا إلى أبواب السجن فوجدتاه مغلقاً بمتاريس من حديد وأقفال محكمة القفل، والسجناء بداخله يقاسون عذاباً أليماً. فقامت العذراء وبسطت يديها الطاهرتين وابتدأت تقول الصلاة التي تعلمتها من السيد له المجد مع رسله. وعند نهايتها فُتحت المتاريس الحديدية والأقفال وسائر أبواب السجن وخرج السجناء بفرح عظيم قائلين نؤمن بالإله الواحد إله القديس الرسول متياس الذي خلصنا اليوم من أيدي هؤلاء الأشرار، وليفتضح الوالي ولتهلك آلهته.

ولما سمع الوالي كثرة الهرج وصياح الناس سأل عن السبب فقيل له أن كل السجناء على اسم يسوع قد خلصوا، وها هم يسيرون في شوارع المدينة يبشرون باسمه فغضب كثيراً وأمر بقتلهم جميعاً. ولما أراد الجنود تنفيذ أمره وعند استحضار آلات القتل وجدوا السيوف وكل معدن من حديد قد استحال إلى سائل، فاندهشوا كثيراً وفيما هم كذلك إذ دخل رئيس السجن

إلى الوالي وهو يبكي وقال اعلم يا سيدي إن ما حل بنا في هذا اليوم من الأمور المدهشة إذ لما كان صباح اليوم اجتمعنا وأكلنا خبزنا بعد أن أغلقنا أبواب السجن وكان عبد صغير يسقينا قليلاً من الخمر بإبريق من نحاس ذاب واستحال إلى سائل فجأة، كذلك لما هممت لضربه بقضيب من حديد كان في يدي لم أستطع لاستحالته إلى ماء سائل. ونحن جلوس وإذ بسحابة من نور قد ملأت المكان بأكمله وسمعنا صوتاً من السماء يقول للمحبوسين من أجل يسوع لقد أدركتكم نعمة العذراء مريم والدة يسوع، وليعلم الوالي أن كل المحبوسين باسم يسوع ورسله لن يصيبهم أذى البتة ... ورأينا أن كل الآلات الحديدية قد ذابت وصارت ماءاً سائلاً. أما الرجل الشيخ الذي أمرتنا بإعدامه أمس فقد تركناه ميتاً ولم ندر اليوم إلا وأحد الناس لمسه بيده وقال له قم مسرعاً لأن نعمة مرتمريم والدتي قد أدركت المدينة بأجمعها فقام لوقته وسار مع السجناء يسبح الإله يسوع. وهذا ما أخبرتك به. ويغلب الظن أن ذلك لم يُعمل إلا بقوة عالية. فغضب الوالي وأمر بإعدام السجانين لكنه لم يتمكن لأن كل ما هو من حديد قد استحال إلى مادة سائلة.

حينئذ أراد الوالي أن يكتشف الأمر بنفسه فأمر بإحضار ما يركبه، لكنهم عادوا وأخبروه أنهم لم يستطيعوا لعدم وجود ذلك وعدم وجود ألجمة إذ الكل ذاب. وفيما هم كذلك إذ وفد على

الوالي عدد من أصحاب السواقي والنجارين والحدادين وأرباب الحرف وكلهم يشكون من إذابة آلاتهم الحديدية إلى سائل، فعظم الأمر في عينيه وقال في نفسه أنه لجدير بي الآن أن أذب بنفسي لأرى ابني أولاس المعتوه فإن كان شفي من جنونه لابد أن أؤمن بالإله الذي لمتياس الرسول وقام مسرعاً إليه فوجده بحالة تعقل وسأله من شفاك يابني فأجابه بقوله إن إمرأة يضيء نورها أكثر من الشمس وبلباس أبيض كالثلج زارتني أمس في محل سجني وقالت لي يا أولاس بن مكرونيوس والي هذه المدينة أخرج من هذا المكان المظلم. فصرخ الشيطان وقال أتضرع إليك يا سيدتي العذراء لا تهلكيني وأنا أخرج منه. فطردته خارجاً وها كما تراني بعقل سليم كباقي الناس.

فصاح الوالي مع الذين كانوا معه بقولهم : نؤمن جميعاً بأنه لا يوجد إله آخر في السماء والأرض سوى يسوع ابن الله الحي الذي بشرنا به القديس متياس. وللحال قام مسرعاً وكتب كتاباً يشرح فيه الأمر وأرسله إلى الملك. ولدى مطالعته إيه حزن حزناً شديداً على كل ما فيه من الضلال ورجع إلى الرب من كل قلبه، وكتب للوالي يشكره ويقول أنا الحقير في الناس أسجد تحت أقدام والدة الإله الحق خالق تلك الخليقة، التي تنازلت وخلصتنا من ضلالتنا. فلتتضرع عني وعن أهل بيتي وتقينا من شر الأمم الأخرى لأن جميع آلاتنا قد ذابت وصرنا لا نقوى

على هجماتهم. ولما قرأ الوالي خطاب الملك سُر كثيراً ولبث يفتش عن السيدة العذراء حتى وجدها بمنزل العجوز التي زارتها أولاً، وطلب المعونة منها فنزلت وسلمت عليه وعندما طلب أن تزوره بمنزله لتباركه أمهلته إلى الغد قائلة لتكن إرادة الله. فمضى ودعا رؤساء المدينة وأمرهم أن يعدوا الطريق الموصل إليه من منزل العجوز، ورتبوا المنزل ترتيباً حسناً بكل الجواهر الثمينة، ونصبوا كرسياً من ذهب إبريز يعلو باقي المقاعد لتجلس عليه أم ملك الملوك ورب الأرباب الرب يسوع، وزينوا المدينة وأطلقوا روائح زكية وأناروا الشوارع والبيوت وأوقدوا شموعاً. وفي اليوم التالي ذهب الوالي وحاشيته إلى العذراء وطلبوا منها أن تتم ما قد وعدت به. فذهبت معهم إلى منزله، وقامت تصلي راجية ابنها الحبيب أن يعيد ما قد ذاب من الآلات الحديدية في تلك المدينة وترجع إلى ما كانت عليه ليزداد إيمان أهلها. وقد تم ذلك ...

وفي اليوم التالي قامت السيدة العذراء مع القديس متياس وطافا المدينة باحتفال عظيم يليق بمقامها الرفيع، فباركا المدينة وكل أهلها بناء على طلب الوالي الذي كان يكتب ما يراه ... وطلبت العذراء من ابنها الحبيب أيضاً أن يشفي المرضى، وكانت تهدي كل ضال وبمرورها في المدينة وجدت صنماً من معبوداتهم سقط لوقته وخرجت خدامه الشياطين مستغيثة، وحذرت السيدة العذراء أهل المدينة أن لا يعودوا لعبادة الأوثان

بل يتبعون الإله الحق وليس خلاص لهم إلا إذا اعتمدوا باسم الآب والابن والروح القدس. وبشرتهم بالأقوال الإلهية وأمرت متياس الرسول أن يعمدهم لينالوا الحياة الأبدية. وقد تم ذلك بفرح عظيم، وصنعوا ولائم كثيرة للفقراء والمساكين.

ثم إن السيدة العذراء بعد أن أتمت كل هذا وإذ بشبه حمامة بيضاء وقفت على رأسها، وقالت يا سيدتي لقد أرسلني الإله الواحد لأخبرك بأن تتركي القديس متياس بهذه البلدة وتذهبي أنت إلى أورشليم لأن الذين كانوا يريدون بك السوء قد أهلكهم الله. فاجتمعت بالوالي وأهل المدينة وودعتهم بأقوال حكيمة، وعلمتهم كيف يقدمون الصلوات للعزة الإلهية. وقالت لهم آمنوا بالسيد المسيح إيماناً صحيحاً وهو يعينكم ويرحمكم ولا يدعي الشيطان يقوى عليكم. فصرخ الجمع كله قائلاً نحن نؤمن ونعترف أنه لا يوجد إله في السماء والأرض غير يسوع المسيح ابن الله الحي المتجسد منك أيتها العذراء مريم، فليتبارك الثالوث الأقدس الذي صنع العجائب في مدينتنا وشفانا من مرض الخطية وصيرنا وارثين ملكوت السموات. مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك. ثم باركتهم واختفت عنهم، فحملتها سحابة وسارت بها حتى باب مترلها، فوجدت العذارى يبكين، وقالت لهن ما الذي أصابكن حتى تولولن هكذا. فأجبن لأن السيدة العذراء ذهبت عنا من خمسة أيام ولم نعلم أين هي.

وللوقت أظهرت العذراء نفسها لهن وخاطبتهن بكل ما حـــدث لها بمدينة برطس ففرحن كثيراً ومجدن الله على عنايته بـــالجنس البشري.

نسألك أن تشفعي فينا يا سيدتنا العذراء القديسة مريم ليغفر لنا الرب خطايانا.

وإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

فقالت مريم تعظم نفسي الرب وتبتهج روحي بالله مخلـــصي لأنه نظر إلى اتضاع أمته.

لو ١: ٤٦ — ٤٨.

ميمر تكريس كنيسة العذراء بفيلبي (١) للقديس باسيليوس الكبير

٢١ بؤونه

أسألكم أيها الإخوة المباركين والآباء القديسين أن تنصتوا بقلوبكم قبل آذانكم لسماع ما سأقصه عليكم من هذا الشرح الذي قد انتهى إلى حقارتي أنا المسكين باسيليوس من سيرة السيدة العذراء شفاعتها تكون معنا آمين.

هلموا أيها الشعب المحب للمسيح يسوع ربنا أبناء الواحدة الوحيدة الجامعة الرسولية المقدسة أن تعيدوا عيداً سمائياً في هذا اليوم المبارك لأن السمائيين والأرضيين الملائكة ورؤساء الملائكة الشاروبيم والسارافيم والكراسي والقوات، وجميع الآباء والأنبياء والقديسين الذين أكملوا سيرتهم الحسنة متعبدين في البراري والقفار يفرحون معنا في عيد السيدة العذراء مريم ويجددون تذكارها المقدس لأن الله قد أعطاها مجداً وكرامة إلى جميع الأجيال. مجد بلا عيب ليس كمجد رؤساء هذا العالم الذين يفتخرون بالولائم الأرضية والملاهي وآلات الطرب ... ولنعلم أن اجتماعنا هذا لا يعد اجتماعاً أرضياً بل سمائياً لأننا موجودون

---

(١) يُقال أنها أول كنيسة بُنيت باسم السيدة العذراء.

في بيت الرب ومسكن الملائكة بيعته التي اشتراها بدمه الطاهر المسفوك على عود الصليب لأجل مؤمنيه.

أعلمكم أنني لما كنت قساً قبل أن استحق موهبة أسقفية مدينة قيصرية كبادوكية اتفق لي في وقت ما زيارة الأماكن الطاهرة بأورشليم في صوم الأربعين المقدسة لأصلي على القبر المقدس الذي كان به جسد ربنا يسوع المسيح، ففي ذات يوم دخلت بيت مريم أم يوحنا الذي يدعى مرقس (١)، وفيما أنا أفتش بخزانة الكتب المقدسة الموجودة في ذلك المكان إذ وجدت عدة كتب منسوخة بخط آباءنا الرسل وبعض معلمي اليهود مثل غمالائيل ويوسف الناسخ ونيقوديموس اللاوي ولوقا الإنجيلي وضمنها رسالة كتبها لوقا الإنجيلي الطبيب إلى أهل أورشليم ويهوذا بعد أن تنيح يعقوب أخو الرب وأرسلها بيد تيطس وبرنابا تلميذي القديس بولس الرسول وهاك نصها :

أعلمكم أيها الشعب المسيحي ورسل الله الأطهار المقيمين بأورشليم ويهوذا وكل الجليل بأن رسالتنا هذه المرسلة بيد تيطس وبرنابا التسالونيكيين كتبت بما أنعم الله به علينا لأنه لم يخف عنا قيامته المقدسة من بين الأموات بل أعلنها لجميع الناس

---

(١) القديس مار مرقس الإنجيلي كاروز الديار المصرية أع ١٢: ١٢، ٢٥.

تاركاً لنا أمه لتعزيتنا بأقوال الحياة إلى أن افتقدها برحمته ونقلها من هذا العالم الزائل، وقدمها قرباناً طاهراً لأبيه وروحه القدوس. وكقولها إن جميع الأمم تطوبها شاء الرب الإله ضابط الكل أن تُبنى بيع كثيرة على اسمها في كل أقطار المسكونة وتقديم القرابين على مذابحها المقدسة. لهذا قد كتبنا إليكم لنعلمكم بما تكلم به الله معنا وسبب دخول الناس في الإيمان بالسيد المسيح. وهو أنه لما بشرنا أهل كورنثوس بكلامه له المجد ورجعت أمم كثيرة إلى الإيمان المستقيم معترفة بالسيد المسيح ابن الله الحي حيث كنا نجتمع نحن التلاميذ والرسل ورؤساء الشعب في بيت أرسطرخس لتأدية فروض العبادة، ولضيق البيت لم يتمكن جميع الناس من سماع القداس الإلهي والاشتراك في تناول الأسرار المقدسة فعظم الأمر عند بولس وبرنابا وكتبا إلى الجماعة الذين بأنطاكية ليعلموهم أم الأمم التي آمنت قد تزايدت كثيراً ولم يوجد مكان ليسعهم للاشتراك في الصلاة. ولما وصلت الرسالة إلى الرسل لم يتفق رأيهم على عمل شيء بل فوضوا الأمر للسيد المسيح معلمهم لأنه هو الذي أرسلهم إلى كل الأمم ليبشروهم، فإن شاء أن تثبنى بيع باسمه وإن لم يشأ فلتكن إرادته. ثم وقفوا للصلاة بعد أن صاموا وفي يقين تام إن الله لا يغفل عنهم، بل يسمع نداهم ويرشدهم إلى ما يلزم عمله وفي الحال أرسلوا كتاباً إلى بولس وبرنابا ورؤساء الشعب في اليوم الثاني عشر من

شهر بؤونه وقرروا أن يصوموا بطهر لمدة سبعة أيام وأيضاً جميع المؤمنين. وفي نهايتها ظهرت سحابة من السماء حملت جميع الرسل الأطهار وأنزلتهم في بيت أرسطرخس فقبلوا إخوتهم قبلة المحبة، وابتدأوا يتحدثون عن قدرة الإله العظيم، وكيف انتشر الإيمان في المسكونة كلها، وفيما هم يتحدثون إذ ظهر السيد المسيح له المجد على مركبته الشاروبيمية وعن يمينه السيدة العذراء وجماعة الملائكة ورؤساء الملائكة يسبحون الله قائلين " المجد لله في الأعالي وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ". فاندهشا لدى رؤية مخلصنا وسجدنا لقدرته الإلهية مقدمين ما يليق بربوبيته من التسبيح والإكرام، والتفتا إلى السيدة العذراء وجميع الملائكة وقدمنا لهم الخضوع الإكرام الزائد لدى تنازلهم من العرش الملوكي لتقديم المساعدة لنا نحن الخطاة. وبعد أن أقر الجميع على تكليف يوحنا الحبيب بأن يطلب من الرب عنهم، تقدم بكل دعة وتواضع إلى الرب راجياً إياه وملتمساً المساعدة فأجابه حسناً طلبت يا يوحنا. ها أنا معكم ومرشدكم لتمام ما تطلبونه من بناء الكنائس الكثيرة في كل مكان للمؤمنين ليقدموا على مذابحها القرابين المرضية، ويكرمون اسم والدتي الطاهرة مريم، وهلموا بنا لأريكم موضعاً تبنون فيه كنيسة على اسم والدتي الطاهرة وأشيد لكم أساسها بيدي. حينئذ ساروا يتقدمهم الإله إلى أن وصلوا مدينة فيلبايس المجاورة لكورنثوس وفي الجهة

الشرقية منها أراهم مكاناً فسيحاً وقال لهم هنا يُبنى بيت الرب، ثم أتوا له بقطعة حجر فقال لهم ليكن هذا أساساً لها بعد أن طافوا حدودها الأربعة.

ابتدأوا العمل بمعونة الله، ولما بلغ أهالي المدينة ما أمر به الرب، شمروا عن ساعدهم مع التلاميذ في تتميم الأمر، وأحضرت الأعمدة اللازمة وكل ما يلزم البناء وفي وقت قليل تم بناؤها على أحسن حال .. حيث أقيمت على خمسة عشر عموداً من المرمر، وأوجد السيد له المجد أدوات البيعة من لفائف وكؤوس وصواني وكل ما يليق بهيكله المقدس وخدمة القداس الإلهي حيث تم هذا كله في اليوم العشرين من شهر بؤونه ثم أمر الرب أن يعلم الشعب أن تكريس البيعة سيكون في الغد الذي هو الحادي والعشرين من بؤونه، ولا يعملون عملاً ما في ذلك اليوم العظيم بل يجتمعون ويعيدون عيداً روحانياً على اسم السيدة العذراء. فللوقت قتم بولس الرسول وأشهر الأمر في مدينتي كورنثوس وفيلبايس ثم عاد واجتمع مع الرسل لتأدية الصلوات طةوال الليل في البيعة الجديدة حتى الصباح حيث جاء المؤمنون فملأوا المكان على سعته. وقام الرسل يعلمون الشعب سر تجسد ابن الله وصلبه وفداء البشرية وقيامته من الأموات، وأعلنوا لهم وصايا الإنجيل وأن من يحفظها يرث الحياة الأبدية. وبينما هم كذلك إذ أشرق نور سمائي يصحبه السيد المسيح له

المجد ووالدته العذراء مريم والملائكة، فوقفوا وسطهم وقام التلاميذ مسرعين وسجدوا للمخلص فباركهم وبارك جميع الحاضرين، وقال لهم هيئوا أدوات التكريس التي لتلك البيعة فإن يومنا هذا عظيم سُر فيه أبي الصالح والروح القدس أن تُبنى هياكل له على الأرض للعبادة فيها. ثم أحضروا ماء التكريس محمولاً على يدي بطرس ويوحنا وبقية الرسل فباركه المخلص ورشه على أسوار البيعة وجميع مباني البيعة وأدواتها وكرسها باسم الثالوث الأقدس والسيدة العذراء مريم ثم باركهم وصعد للسماء. بعدها أقام الرسل قداساً إلهياً وتناول المؤمنون من الأسرار الإلهية ثم رجعوا إلى منازلهم بسلام ممجدين الله، فرحين لخلاصهم من العبودية المرة.

نسأل شفاعة سيدتنا كلنا وفخر جنسنا والدة الإله العذراء القديسة الطاهرة مريم وسائر الملائكة والرسل والقديسين ليغفر لنا الرب خطايانا آمين.

أنت أعلا من الشاروبيم وأجّل من السارافيم لأنك جذبت ابنك وحملتيه على ذراعيك وأرضعتيه اللبن في فيه.

ميمر نياحة السيدة العذراء
للقديس الأنبا كيرلس

٢١ طوبه

يا إخوتي الأحباء أريد أن أخبركم بما انتهى إلى حقارتي أنا كيرلس الحقير في البطاركة من أجل نياحة السيدة العذراء في الحادي والعشرين من شهر طوبه.

كان في ذلك الزمان قسيسان يدعيان يوحنا وداود، وكانا يرأسان أحد الأديرة بجبل طور سينا حيث يوجد هناك من الإخوة الرهبان ما يقرب من الثلاثمائة وعشرين راهباً. وفي ذات يوم ورد لي كتاب منهما يطلبان فيه أن أقص عليهم خبر انتقال السيدة العذراء، ولما كنت لم أعرفه حق المعرفة رأيت أن أركض إلى خزانة الكتب الموجودة في بيت أم يوحنا الذي يُدعى مرقس لأنها تحتوي أخبار القديسين. وفعلاً ذهبت وفتشت هناك على كتاب بخط يعقوب الرسول الذي صار أول أساقفة أورشليم، يذكر فيه نياحة الطاهرة مرتمريم في الحادي والعشرين من شهر طوبه. ويقول أن كتاب انتقال العذراء، وما أتته من العجائب قد سطره يوحنا الرسول حبيب الرب بوضوح، ووضعه في الكنيسة بأفسس. فأرسلت إليهما طالباً منهما الذهاب إلى أفسس وإرسال صورة لي من ذلك الكتاب .. بعد هذا أرسلا صورة

منه إلى حقارتي أنا المسكين كيرلس وجاء به ما يلي : باسم الثالوث الأقدس الإله الواحد يسوع المسيح المولود من الآب قبل كل الدهور الذي تجسد من السيدة العذراء الطاهرة مريم لخلاص البشر، بمشيئته عتقنا من العبودية المرة، وأنار بصائرنا بنور لاهوته وتراءف علينا واعداً إيانا بنوال الحياة الدائمة في النعيم الذي لا يزول إن سلكنا في وصاياه. فيجب علينا نحن الأرثوذكسيين أن نعبده ونغبط والدته في حياتها وبعد نياحتها وانتقالها من هذا العالم الزائل إلى النعيم السرمدي الذي لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر نرجو شفاعتها ولها الطوبى الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين.

ففي ذات يوم خرجت السيدة العذراء لزيارة قبر ابنها الوحيد حسب عادتها، بينما كان اليهود قد وضعوا حجراً عظيماً على باب القبر وأمروا الحراس ألا يذهب إلى هناك بقصد التبرك منه أو تقديم الصلوات عنده. وكل من يرونه فليرجموه بالحجارة وكانوا قد أخذوا صليب سيدنا يسوع المسيح له المجد، وصليبي اللصين، والحربة التي طعنوه بها والثياب والمسامير التي دُقت في يديه ورجليه وإكليل الشوك الذي كان على رأسه والأكفان وأخفوها جميعاً في موضع مجهول. وأوقعوا عقوبة على كل من يخبر بها خشية أن يأتي أحد الملوك ويسأل عنها. ولما نظر الحراس أن السيدة العذراء تأتي كل يوم وتصلي عند القبر المقدس

أنهم ذهبوا وأخبروا رؤساء الكهنة وعظماء اليهود بذلك فأمروهم بأن يرجموها بالحجارة إذ رأوها دفعة أخرى. فأبوا ذلك وقالوا إننا سنعلمكم بها لتفعلوا بها ما تريدون، وفي اليوم التالي أتت العذراء إلى القبر حسب عادتها ورفعت يديها نحو الله وابتدأت تصلي وإذا بالسماء قد انفتحت، وجبرائيل الملاك نازل على سحابة سمائية، ومَثَل بين يديها وسجد لها قائلاً السلام لك أيتها العذراء الممتلئة نعمة الرب معك فلقد علمت صلاتك وقبلت لدى الرب يسوع وقد أرسلني لأعلمك بأنك ستنتقلين من هذا العالم الزائل إلى حياة أبدية دائمة لا انقضاء لها. فلما سمعت العذراء ما قيل لها سُرت كثيراً وسجدت لله فرحة ورجعت إلى منزلها بسلام.

ثم بعد هذا قامت تصلي على حسب عادتها طالبة من الإله الحق له المجد أن يتمم نقلها أو يرشدها إلى ما فيه صلاحها. وفي الحال ظهر لها ملاك الرب جبرائيل قائلاً السلام لك يا ممتلئة نعمة الرب يخبرك على لساني أن تحيي رؤساء الكهنة إلى طلبهم بمبارحة بيت المقدس إلى بيت لحم فإذا كان الغد وحضروا طالبين ذلك قومي واجمعي العذارى وتممي أمر الرب. فأجابته ليكن كما أمر الرب. وفي اليوم التالي حضروا مكررين ما طلبوه بالأمس من السيدة العذراء التي أخبرتهم بقولها هوذا أنا ذاهبة إلى بيت لحم حسب إرادة الرب. وللوقت دعت العذارى الملتصقات

بها وقالت لهن هوذا أنا ماضية أسكن في بيت لحم فمن أرادت منكن فلتأتي معي فقامت ثلاث منهن قائلات نحن نمضي معك، ولا نفارقك حتى النهاية. فباركتهن وقبلتهن بفرح عظيم، وكن يسمعن ما تقصه عليهن من الأسرار المقدسة بقلوب طاهرة حتى إذا أتى المساء يصلين معاً وينمن فينظرن منها آيات كثيرة.

وفي ذات يوم قامت السيدة العذراء وصلت وابتدأت تقول يا ربي وإلهي يسوع المسيح الأزلي الذي في السموات الذي جعلتني بيتاً طاهراً وتجسدت مني وظهرت للعالم بالناسوت ليستطيعوا رؤيتك ويؤمنوا بلاهوتك ويخلصوا من خطاياهم. استجب لأمتك ومُر رسولك الحبيب يوحنا وباقي الرسل الأطهار بزيارتي هنا لأفرح برؤيتهم وأتعزى بهم قبل مفارقتي هذه الحياة، لأنك أنت القادر على كل شيء. فأمر الرب الإله يوحنا الرسول قائلاً له يا يوحنا إن والدتي الطاهرة قد اشتهت أن تراك أنت وباقي الرسل إخوتك التلاميذ الأحياء منهم والأموات. وإذا بسحابة من نور قد اختطفته إلى بيت لحم في منزل السيدة العذراء ولدى وصوله رأى بقية التلاميذ هناك والسيدة العذراء تصلي فلما انتهت من صلاتها سلموا عليها قائلين السلام لك يا والدة الإله مباركة أنت في النساء، ومباركة هي ثمرة بطنك افرحي أيتها الممتلئة نعمة فإن الإله سُر أن يفتقدك برحمته وينقلك من هذا العالم الفاني إلى النعيم الدائم الباقي. ثم نظروا

إلى الثلاث عذارى وباركوهن فالتفتت العذراء مريم إلى يوحنا وقالت له إن اليهود قد تآمروا فيما بينهم أنني إذا مت يأخذون جسدي ويحرقونه بالنار. فأجابها لا سلطان لليهود عليك لا في حياتك ولا بعد نياحتك أن الرب معك إلى الأبد.

ثم رفعت السيدة العذراء يديها إلى السماء وسبحت الرب قائلة أسجد لك يا ربي يسوع المسيح وأؤمن بعظمتك وقدرتك إذ لم تصيرني هدفاً في أيدي العتاة بل نظرت إلى مسكنتي وأظهرت العجائب على يدي أيها القوي القادر على كل شيء فباسمك أسبح ولقدرتك أعظم ولنعمتك أشكر إلى الأبد لأنك قلت وقولك حق أن جميع الأمم تطوبني.

وبعد ذلك بينما كان التلاميذ الأطهار يصلون سمعوا صوتاً من السماء ورائحة زكية وقوات كثيرة يصحبها رب المجد على مركبته الشاروبيمية، والكل يهللون بأصوات الفرح قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس. وظهرت آيات كثيرة في البيت الذي تسكنه السيدة العذراء، حيث كان جنود السماء تنزل وتصعد مثل يوم ميلاد السيد له المجد في بيت لحم. فاندهش أهالي المدينة وأرسلوا إلى الوالي ورؤساء اليهود يخبرونهم بما نظروه من العجائب في بيت أم يسوع فحضروا ليتحققوا من ذلك، ولما قاربوا المنزل

نظروا أبواب السماء مفتوحة والجنود الروحانية منتشرة على بيت السيدة العذراء بمنظر عجيب والكواكب ظاهرة في النهار، والسيدة مضطجعة على سريرها والتلاميذ حوله يقولون السلام للسيدة البتول المباركة ومبارك هو المولود منك رب الصباؤوت الذ أظهر العجائب على يدك.

صاح جماعة اليهود قائلين لقد هلك اليهود بما فعلته تلك الإمرأة الساحرة فمر بخروجها من هنا وإلا خرجت المدينة، فأجابهم الوالي بحدة أنا لا أفعل شيئاً لأنه ليس لي في استطاعتي أن أعاند رب القوات ووالدته الطاهرة. أخيراً أجابهم إلى طلبهم وأمر أحد القواد وبعض الجنود أن يذهبوا ويقبضوا على كل ما يجدونه في بيت العذراء مريم إذا استطاعوا ذلك، لكن عبثاً كانوا يحاولون ... ثم تركوا الوالي وذهبوا ذات يوم ومعهم أخشاب كثيرة، وعمدوا على إضرام النار في بيت السيدة العذراء ولكن رد الله كيدهم وأخرج لهيباً من المنزل فأحرق أكثرهم وآمن الباقون لما نظر ما للسيدة من قوات عجيبة.

لما سمع الوالي بهذه المعجزات عمد إلى السيدة العذراء تصحبه فئة عظيمة وقال بالحقيقة يا مريم أم إلهنا إن المولود منك هو ابن ملك الملوك ورب الأرباب فباسمه نؤمن وله نسجد، وقال ذلك وجمع أهل المدينة وقام يرشدهم معلناً لهم ما لله من القدرة، وما

لوالدته من الكرامة. فآمن البعض وعارض البعض فزجرهم بقوله يا أمة السوء لقد اعتديتم على السيد له المجد وصلبتموه بدون علة. وأظهر لكم الآيات في حياته وصلبه وموته وقيامته و لم تؤمنوا. إنكم تحبون الباطل أما أنا فقد آمنت بالسيد المسيح ووالدته الطاهرة .. بعد هذا رجع إلى منزله فرحاً فوجد ابنه مريضاً فأخذه حيث منزل العذراء، وقال لإحدى العذارى أخبري سيدتي وأم إلهي بأنني عبدها والي المدينة يريد مقابلتها. فأمرت له بالدخول فدخل وسجد أمام السيدة العذراء قائلاً السلام لك أيتها الطاهرة والدة الإله أؤمن بابنك المخلص الذي تجسد منك فابسطي يديك الطاهرتين وباركي عبدك وأطلبي إلى ابنك أن يشفي ولدي هذا فالتفتت إليه وباركته هو ووالده ووضعت يدها على الصبي فشفي من مرضه وخرج من هناك بفرح عظيم، وسارا حتى وصلا رومية وهما يتحدثان بعجائب العذراء.

وفيما هم كذلك إذ ظهرت سحابة سمائية وعليها المركبة الشاروبيمية تحمل رب القوات، واثنتا عشرة مركبة نارية مملوءة ملائكة ورؤساء ملائكة، والكل يهللون بأصوات الفرح قائلين قدوس قدوس قدوس رب الصباؤوت السماء والأرض مملوءتان من مجدك الأقدس آمين الليلويا. سبحوا الرب من العلا آمين

الليلويا، سبحوه من السموات يا جميع ملائكته، سبحوه يا جميع جنوده، أخبروا برحمته وعدله في جميع الخلائق آمين الليلويا.

وبعد أن نزلوا يتقدمهم ملك الملوك ورب الأرباب وافى الرسل الأطهار وسجدوا لقدرته الإلهية قائلين لك المجد، لك القوة والقدرة، بك يليق السجود والإكرام الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين. كذلك تقدم الكل بالوقار ساجدين للإله القدير الذي باركهم جميعاً، ونظر إلى والدته وقال السلام لك يا والدتي الطاهرة المباركة أنت في النساء. فأجابته لك المجد والقوة يا ابني وإلهي يسوع المسيح ضع يديك الطاهرتين عليّ لأتقوى يا من خلقت السموات والأرض بيمينك الحصين، أشكرك وأمجدك إذ جعلتني مستحقة لكل حفاوة وإكرام. فأجابها السيد منذ الآن تكوني في فردوس النعيم. وهناك تخدمك الملائكة ورؤساء الملائكة وتمجدك القوات، وتكون نفسك الطاهرة منيرة في السموات في المساكن النورانية، حيث السلامة الدائمة بعدها تقدم الرسل وطلبوا إليها أن تصلي عنهم وعن أفراد المسكونة كلها قبل انتقالها إلى الأبدية. فقالت يا ربي وإلهي يسوع المسيح ابن الله الحي الأزلي الواحد من الثالوث المقدس لاهوت واحد الذي بك كان كل شيء. أسألك متضرعة أن تقبل شفاعتي في عبيدك المعتمدين باسمك الأقدس. الصالح منهم والغير صالح أن ترده إلى حظيرتك، وأنعم على الجميع بالخيرات، واقبل المجتمعين

لاسمك القدوس الذين يقدمون القرابين ويستشفعون بي اقبلهم واغفر لهم خطاياهم .. لتكن معونتك معهم إيها الإله، احفظهم في الليل والنهار، في البر والبحر والبراري والقفار كما وعدتهم بقولك الصادق أنا معكم كل الأزمان وإلى آخر الدهور كلها. فأجابها السيد بقوله يا والدتي الطاهرة التي اخترتها من جميع نساء العالم، إني سأقبل شفاعتك وكل من يطلب باسمك باستحقاق سوف يعطي سؤله، ثم نظر إلى الحاضرين وقال لقد حان الوقت الذي فيه تنتقل السيدة، فرتلوا وسبحوا بأصوات التهليل وارفعوا بخوراً، ففعلوا ذلك وهم يبكون بتضرع وابتهال وخشوع إلى أن أشرق وجه السيدة بالنور الإلهي. فنظر إليها السيد وقال لها تقوي وسلام أبي يكون معك، تشجعي يا والدتي الحنونة، أنا هو يسوع ابن الله الحي الذي تجسد منك، طوباك أيتها الممتلئة نعمة لأنك استحققت هذا السر العظيم، فقالت يا ولدي الحبيب كن معي حتى أسلم روحي في يديك الطاهرتين، وللوقت أسلمت الروح حيث كانوا ذلك في اليوم الحادي والعشرين من شهر طوبه. فصاح جميع الحاضرين والطقوس الروحانية النورانية بالتمجيد والتسابيح للثالوث المقدس، وأعطوا الطوبى للسيدة الحقانية الطاهرة المغبوطة الملكة السيدة العذراء مريم.

بعد ذلك حملوا الرسل سرير السيدة العذراء إلى المكان المعروف بالجسمانية وفيما هم سائرون إذ نظرهم اليهود، فأمروا

رجلاً جباراً اسمه ثاوفينا بأن يخطف السرير وينتظرهم على سفح الجبل حتى يصلوا إليه ومعهم الحطب فيضرموه بالنار. فقام خلف الرسل وإذ قاربوا الوصول تقدم ومد يديه النجستين إلى السرير الذي عليه جسد السيدة العذراء فضربه ملاك الرب بسيف من نار على ذراعيه فقطعهما وبقيتا معلقتين بالسرير، وخر صريعاً يبكي ويصرخ مستغيثاً إلى التلاميذ بقوله ارحموني يا رسل المسيح المخلص واصنعوا الخيرمعي .. إذ فعلت هذا بجهل وبإيعاز من رؤساء اليهود الأشرار واعلموا إني ثاوفينا الرجل المخلع الذي أقامه سيد المجد يسوع المسيح بعد أن قضى ثمانية وثلاثين سنة مقعداً وأمرني أن لا أعود إلى الخطية مرة ثانية لئلا يصيبني أكثر من الأول وها أنا قد وقعت في الخطية فأطلبوا عني إلى السيدة العذراء لكي ترأف بي أنا الخاطئ. فطلبوا عنه وشُفى للوقت وكأنه لم يصبه شيء.

هذا ما وجدته أنا الحقير كيرلس في الصورة المأخوذة من الكتاب الذي كان بكنيسة أفسس ووردت من الرئيسين اللذين بجبل طور سينا ... فلنصرخ ونقول السلام لك أيتها العذراء طوباك يا ملكة جميع النساء لأن الطغمات السمائية يعطونك الطوبى. أيتها السماء الثانية الكائنة على الأرض أنت باب المشرق الخدر النقي الذي للإله الحقيقي. الآب نظر من السماء فلم يجد من يشبهك فأرسل ابنه الوحيد أتى وتجسد منك.

تكلموا من أجلك بكرامات عظيمة يا مدينة الله العلي، فرحت بك جميع ممالك العالم أيتها العذراء. وتعطيك الطوبى جميع الأجيال. فلهذا نسجد للذي ولدتيه ونزيده علواً إلى الأبد. أنت هي السحابة النيرة التي أمطرت علينا رحمة ظهور الابن الحبيب وحيد الآب الذي خلقك والروح القدس حل عليك وقوة العلي ظللتك.

نسألك الشفاعة لأجلنا يا سيدتنا العذراء القديسة مريم ليغفر لنا الرب خطايانا.

ميمر إصعاد جسد السيدة العذراء
للقديس كيرلس الإسكندري

١٦ مسرى

أيها الإخوة الأحباء أعيروني آذاناً صاغية وقلوباً واعية كي أقص عليكم أنا الحقي كيرلس بطريرك الإسكندرية، وما وجدته مكتوباً بأيدي سادتنا الآباء الرسل الأطهار معززاً بشهادة القديس يوحنا البتول حبيب ربنا يسوع المسيح بخصوص صعود جسد السيدة العذراء في مثل هذا اليوم الذي هو السادس عشر من شهر مسرى ووجوده تحت شجرة الحياة التي بسطت أغصانها عليه بأمر الثالوث الأقدس الإله الواحد الذي ينبغي له السجود والعظمة إلى دهر الداهرين وتفصيل ذلك :

أنه لما كان بعد نياح السيدة العذراء في اليوم الحادي والعشرين من شهر طوبه حيث انتشرت رائحة زكية لم يُشتَم مثلها من قبل، وصوت من السماء يقول طوباك أيتها الممتلئة نعمة الرب معك، وبعد أن دفنت داخل جثسيماني بحقل يهوشافاط بإرشاد الروح القدس، وبواسطة الرسل الأطهار الذين استمروا يقدمون الصلوات من حين لآخر أمام قبرها الطاهر حتى اليوم السادس عشر من شهر مسرى فأشرق عليهم نور سمائي في الوقت الذي كانوا فيه يسبحون ويرتلون أمام باب المغارة

الموضوع فيها الجسد الطاهر وسمعوا أصوات تهليل وتسابيح روحانية، ونغمات ملائكية و لم يعلموا سر ذلك فإن الإله له المجد أراد أن يرفع جسد والدته عن أجنحة ملائكته النورانية فأرسل طغمة منهم لإتمام ذلك حسب مشيئته.

وكان توما أحد الرسل ببلاد الهند و لم يحضر اليوم الذي تنيحت فيه السيدة العذراء لسر لا يعلمه أحد ما. ولما كان هذا التلميذ لا يؤمن ما لم يره أراد الله ان يُظهر له هذا السر العظيم، فأرسل سحابة نورانية وأمره بواسطة الروح القدس أن يعلوها قاصداً جثسيماني بحقل يهوشافاط حيث هناك إخوته الرسل، وبينما هو على السحابة إذ رأى طغمة الملائكة تحمل جسد السيدة العذراء، فاستفسر عن حقيقة الحال فقيل له أن هذا هو جسد السيدة العذراء مرتمريم التي تنيحت وأمرنا السيد أن نحمله ونصعد به إلى فردوس النعيم، ففرح كثيراً وسجد لها وقبل جسدها وطوبها، ثم أنزلته السحابة عند الرسل فسلم على إخوته وقالوا له ما الذي أخرك عن الحضور يوم نياحة العذراء لترى العجائب التي ظهرت على يديها. حقاً لقد فاتك أمر عظيم جداص فأجابهم أن الروح القدس أعلمني بكل شيء في حينه وأني كنت مشتغلاً وقتها في عماد أكلوديا ابنة ملك الهند. وها قد أتيت الآن ولي رغبة شديدة في أن أنظر جسد سيدتي (يقصد بذلك ألا يخبرهم بحقيقة ما رآه مباشرة بل أراد تمهيد الطريق أولاً

حتى لا يزعج إخوته). فأجابوه قائلين أنه داخل المغارة ويصعب علينا رفع الحجر عن باب القبر لجسامته. فقال أنا لا أصدق جميع ما تقولونه إن لم أر بعيني. فأجابوه ألم تزل في شكوك حتى الآن، ونسيت ما فعلته يوم قيامة المخلص. فقال أنا هو توما الذي لا يصدق إلا إذا رأى. فقاموا معه ودحرجوا الحجر عن باب القبر بعد عناء شديد، ثم دخلوا إلى داخل فلم يجدوا جسد العذراء، فوقفوا باهتين متحيرين وهم يقولون ما الذي حدث ؟! فوقف توما بينهم وهم حيارى وقال لهم لا تحزنوا يا إخوتي لأني رأيت اليوم جسد سيدتي العذراء محمولاً على أجنحة الملائكة وقت أن كنت آتياً على السحابة فطلبت إليهم أن يخبروني، فأجابوني أن هذا جسد السيدة العذراء نحمله إلى الفردوس بأمر السيد المسيح فقبلته وتباركت منه، وطوبته فتعجبوا جداً لأجل ذلك ومجدوا الله ... أيتها الخدر الملوكي إن الروح القدس حل عليك وقوة العلي ظللتك، لأن المولود منك حقاً هو كلمة الله وابن الآب الذي لا ابتداء له ولا نهاية، قد أتى وخلصنا من خطايانا، أنت أصل ذرية داود التي ولدت لنا مخلصنا يسوع المسيح، وحيد الآب قبل كل الدهور. أنت القبة المدعوة قدس الأقداس والتابوت المصفح بالذهب من كل جانب، وألواح العهد المكتوبة بأصبع الله، والقسط الذهب والمن مخفى فيه مثال ابن الله الذي أتى وحل فيه وتجسد منك بوحدانية غير مفترقة.

دعيتي أم الله الملك الحقيقي ومن بعد الميلاد بقيتي عذراء كما قال حزقيال النبي. يا مريم ممجد هو عمانوئيل الذي ولدتيه، من أجل هذا حفظك بغير فساد. تشبهتي بالسلم الذي رآه يعقوب مرتفعاً إلى علو السماء، السلام لك أيتها المنارة النقية التي حملت مصباح اللاهوت، افرحي يا رجاء خلاص المسكونة كلها لأنه من أجل طهارتك صرنا أحراراً من لعنة حواء، ومن أجلك صرنا مسكناً للروح القدس هذا الذي حل عليك وطهرك، من أجل هذا نحن نعيد عيداً روحانياً صارخين مع الملك داود المرتل قائلين قم يارب إلى راحتك أنت وتابوت موضع قدسك الذي اخترته الذي هو أنت يا مريم العذراء، السلام لك يا فخرنا ورجاءنا وثباتنا بظهور إلهنا ومخلصنا يسوع المسيح منك، نعظمك باستحقاق مع أليصابات نسيبتك قائلين " مباركة أنت في النساء، ومباركة هي ثمرة بطنك " السلام لفخر جنسنا التي ولدت لنا عمانوئيل، نسألك أذكرينا أيتها الشفيعة الأمينة عند ابنك الحبيب ربنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا ويسامحنا على هفواتنا ويثبتنا على الإيمان المستقيم إلى النفس الأخير الذي له المجد الدائم إلى الأبد آمين.

"ظهور السيدة العذراء بكنيستها بالزيتون"

٢٤ برمهات ١٦٨٤ ش، ٢ أبريل ١٩٦٨ م

بالحقيقة مبارك شعب مصر، إذ لم تشأ العائلة المقدسة أن تهرب إلى بلد آخر غير مصر عندما أراد هيرودس الطاغية أن يقتل الصبي.

والآن أعادت لنا سيدتنا العذراء القديسة مريم هذا التاريخ الذي تباركت به أرض مصر، بل و لم يمض الشهر الثالث إلا وقد شرف بلادنا كاروزنا العظيم القديس مار مرقس بعد أن طال عنا غياب رفاته المقدس بروما فلقد أعادت أمنا الحبيبة تاريخها العريق ...

" يا لعمق غنى الله وحكمته وعلمه. ما أبعد أحكامه عن الفحص وطرقه عن الاستقصاء " (رو ١١: ٣٣). لقد ساد الفرح كنيستنا التي تشرفت بتجلي أم النور القديسة مريم في صورة لم يكن لها نظير في العالم كله، فهرع إليها الجميع من كل البلاد وذاع الخبر السعيد المسكونة كلها من كل جنس وكل لغة، وأيقن الجميع تلك البشرى التي لم يكن لها مثيل.

كان تجلياً للسيدة البتول العذراء مريم ليس لشخص ما أو لعدد محدود بل كان لعشرات الألوف، لم يكن مرة بل كان

تكراراً لمرات عديدة، لم يكن قاصراً على يوم أو شهر بل لمـــدة طويلة، فطوباها في كل وقت وفي كل مكان ...

حقاً أنه أهم حدث سماوي في القرن العشرين ذلك الظهور الذي كان لسيدتنا العذراء القديسة مريم بكنيستها بالزيتون الذي ستشيد ذكراه كل الأجيال، فلم يشهد العالم كله مثـــل هـــذا الحدث الروحي الرائع.

في مكان يسوده الهدوء ظهرت العذراء مريم في هيئة روحانية نورانية، مجسمة يزينها الاتضاع والوقار. وكان يصحب ظهورها تحركات لأجسام روحانية تشق السماء بصورة جميلـــة مـــنيرة، جعلت الحشود الكثيرة تحلق عالياً مع روحانيتها منظر فتـــاة (١) جميلة المنظر وكأنها نزلت من السماء بجسمها المضيء، تغطيهـــا طرحة فضية بهية، وأحياناً في زرقة سمائية تلـــبس رداءاً كـــاملاً يغطي حتى القدمين، والجسم كله نور من نور يبدو وكأنـــه في الغالب فوسفورياً يميل إلى الزرقة الفاتحة ... والرأس من تحـــت الطرحة منحنية إلى أسفل في صورة العذراء الحزينة، ونظراتها نحو الصليب الذي يعلو قبة الكنيسة .. منظر يثبت حيناً ويتحـــرك

---

(١) أدلة الظهور هذه أخذناها عن كتاب العذراء في الزيتون لنيافة الأنبا غريغوريوس أسقف البحث العلمي الذي كان يأس لجنـــة إثبـــات الحقائق وقتها.

حيناً في هدوء وبطء، ونظراتها مثبتة نحو الصليب الذي كان يضيء ويشع نوراً عندما تنحني أمامه، وكانت ترفع يديها وتخفضها على صدرها وكأنها تصلي في خضوع وهدوء، بل وكانت تبدو أيضاً في وقفة ملكة روحانية جميلة ذات كرامة كلها نور، وعلى رأسها تاج ملكي كأنه من الماس المرصع اللامع فوقه صليب مضيء، وتارة في منظر عذراء تحمل المسيح له المجد في صورة طفل وعلى رأسه تاج، مرة أخرى ترفع كلتا يديها وكأنها تبارك الجموع المحتشدة، كل هذا في وداعة عجيبة وخشوع حقيقي يجللها سمو روحاني لا ينطق به .. كان مشهداً رائعاً أكثر مما تعبر عنه تلك الكلمات.

أيضاً كانت تظهر في شكل كتلة من نور على الصليب تتشكل حتى تأخذ صورة العذراء في الوضوح تدريجياً إلى أن تظهر راكعة أمام الصليب. وهي تصلي ثم تقف وكأنها تحمل السيد المسيح وهو طفل على يدها وبيدها الأخرى غصن زيتون تبارك به الجماهير من كل جانب ...

كان هناك بخور عطري الرائحة وأبيض اللون ناصع البياض. ولولا تلك الأدلة الكثيرة لكان يظن أنه ناجم عن حريق كبير لكن شتان بين هذا وذاك .. بل وكان يرتفع في الجو إلى نحو ٣ أو ٤ متراً، فكان بخوراً روحانياً وكانت تظهر أسراب من الحمام

متخذة شكل صليب ونجوم على أشكال تختلف عن النجوم الطبيعية .. وسحاب نوراني تنبلج منه أم النور.

ولما أدهش هذا الظهور كل العالم، وتحدث في معناه الألباب والأنباء العالمية شكلت لجنة لتقصي الحقائق بقرار من قداسة البابا البطريرك الأنبا كيرلس السادس أصدر بعدها المقر البابوي بياناً عن هذا الظهور أكده وأثبت حقيقته إثباتاً لا يتطرق إليه الشك بعد أن فحصت المعجزات التي حدثت أثناء تلك الظهورات العديدة فحصاً شاملاً دقيقاً من الناحية العلمية والطبية وغيرها.

لقد شاهد هذا الظهور آلاف عديدة من المواطنين من مختلف الأجناس والأديان من طوائف رجال الدين، والعلم وسائر الفئات الذين قرروا بكل يقين رؤيتهم لها ... وكانت تلك الأعداد التي لا حصر لها تتفق في وصف الشكل الواحد والموقع والزمان بشهادات اجتماعية وأكدت أن ظهور السيدة العذراء أم النور في تلك المنطقة كان ظهوراً متميزاً في طابعه مرتقياً عن الحاجة إلى بيان أو تأكيد.

السلام لك أيتها الممتلئة نعمة، السلام لك يا من وجدت نعمة، السلام لك يا من ولدت المسيح الرب معك.

طوباك يا من استحققت أن تدعي والدة الإله عن سائر الخليقة كلها.

طوباك أيها الجبل الدسم. طوباك يا باب الحياة العقلي.

طوباك يا من ذكر عنك داود النبي أنك مسكن الإله الديان.

طوباك يا من ذكر عنك داود النبي أنك مسكن الإله الديان.

طوباك يا من صرت أجلّ من الشاروبيم وأرفع من السارافيم.

طوباك يا من صرت هيكلاً للقدوس وتجلى منك الختن السمائي.

طوباك أيتها القبة الحقيقية والحجاب الروحاني.

طوباك أيتها السماء الجديدة التي أشرق منها النور الحقيقي.

طوباك أيتها القسط الغالي يا من احتويت على المجد الجواني.

طوباك أيتها المنارة الحاملة مصباح الحياة، المصباح الذي لا ينطفيء.

طوباك أيتها الممتلئة نعمة، الحمامة الوديعة.

طوباك أيتها الكرمة الحقانية، الزهرة اليانعة.

طوباك أيتها الملكة الحقيقية، الجالسة عن يمين الملك.

طوباك أيتها الأم التي حملت على ذراعيها منشيء الأكوان.

طوباك أيتها الأم القديسة في كل شيء، والعذراء العفيفة.

طوباك يا ممتلئة نعمة إذ جميع الأجيال تطوبك.

نسألك يا سيدتنا العذراء القديسة مريم أن تشفعي فينا أمام ابنك الحبيب ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا الذي ينبغي له المجد والإكرام والعز والسجود الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

زيتونة خضراء ذات ثمر جميل الصورة دعا الرب اسمك

إر ١١: ١٦.

ظهور العذراء بكنيسة الشهيدة دميانة بشبرا

في مساء ١٦ برمهات ١٧٠٢ ش الموافق ٢٥ مارس ١٩٨٦ م بدأت ظهورات السيدة العذراء بكنيسة الشهيدة دميانة بأرض بابا دبلو بشبرا مصر.

وفي ٩ / ٤ / ١٩٨٦ م أصدر قداسة البابا شنوده الثالث قرار بابوي بتشكيل لجنة تقصي الحقائق.

بيان اللجنة البابوية:

عقدت اللجنة اجتماعاً مساء الخميس ١٠ / ٤ / ١٩٨٦ م قامت فيه بدراسة كل ما وصل إليها من تقارير الآباء الأساقفة والكهنة والرهبان وعدد كبير من أفراد الشعب وأطلعت على ما كتبه شهود الرؤية من زوار الكنيسة من الفئات المختلفة عما رأوه من ظواهر روحية غير طبيعية مثل:

١ — ظهور متكرر للعذراء في أشكال متعددة.

٢ — انطلاق حمام وبخور من الكنيسة.

٣ — نور وهاج غير عادي يظهر من المنارتين .. واستمرار الظهور حتى حينما انقطع التيار الكهربي عن المنطقة لمدة ساعة كاملة مساء الجمعة ..

وفي ١٦ أبريل ١٩٨٦ أصدرت اللجنة بياناً آخر جاء به:

.. من جهة الظواهر الروحية غير العادية بكنيسة القديسة دميانة بشبرا بعد بحثها مع قداسة البابا تعلن أن هذه الظهورات الروحية هي بركة لمصر وبركة للكنيسة وليست جديدة على عصرنا كما أنه تتمشى مع قول الرب في سفر إشعياء النبي " مبارك شعبي مصر ". واللجنة إذ تشيد بالمجهود الكبير الذي بذله رجال الأمن في حفظ النظام بين جماهير وصلت إلى عشرات الألوف فإنها في نفس الوقت تشكر جماهير الشعب على استقبالها هذه الظواهر الروحية في خشوع وهدوء ... إلخ.

إن ظهور أمنا العذراء مريم في شبرا كان متعدداً على فترات متقاربة خاصة في وضح النهار أثناء القداسات اليومية وليس قاصراً على الليل فقط بينما ظهوراتها في كنيستها بالزيتون غالباً ما كان بعد منتصف الليل.

ومن وقت ظهورها بشبرا وحتى الآن ما زالت المعجزات التي لا حصر لها وقد كتب بعضها الأستاذ مسعد صادق بصحيفة وطني الأسبوعية وكتابه تجلي العذراء في شبرا والذي قال قداسة البابا شنوده الثالث في تقديم له بعنوان حكمة الظهورات المقدسة.

يحفل التاريخ بأمثلة عديدة للظهورات المقدسة : فالقديس أغناطيوس الأنطاكي ظهر بعد استشهاده لزملائه الذين كانوا

معه في السجن وعزاهم وقواهم. كذلك ظهرت العذراء وظهر القديس مار جرجس وقديسون كثيرون. وحدثت على أيديهم معجزات واعمال رحمة.

أما القديسة العذراء في بداءة ظهوراتها العجيبة في جيلنا فتميزت بانها ظهرت لآلاف من الناس و لم يكن ظهوراً فردياً و لم تكن في أي مكان بل في كنيسة ... كما تميزت أيضاً بمعجزات أجرتها لكثيرين مسلمين ومسيحيين بلا تفريق كقديسة يلتف حولها الجميع ويحبها الكل وتميزت أيضاً بأن الظهور استمر ظهوراً طويلة.

وما حدث في كنيسة القديسة دميانة بأرض بابا دباو بشبرا بالقاهرة كان في تدريج ملموس ظهور في هيئة نور عجيب لا يعرف مصدره ثم بدأ النور يتشكل ثم بدأ الناس يشعرون بمعجزات تحدث.

والكاتب المعروف الأستاذ مسعد صادق يحدثك في هذا الكتاب عن الظهور في كنيسة القديسة دميانة ويقدم لك الحداث والوثائق والشهود.

إنها قصة إيمان من له هذا الإيمان يفرح بها ويمجد الله وهي قصة عيان لمن شاهد وأبصر.

السلام لك يا مريم (١)

السلام لك يا مريم خلاص أبينا آدم
السلام لك يا مريم أم الملجأ
السلام لك يا مريم تهليل حواء
السلام لك يا مريم فرح الأجيال
السلام لك يا مريم فرح هابيل الصديق
السلام لك يا مريم العذراء الحقيقية
السلام لك يا مريم خلاص نوح
السلام لك يا مريم الغير الدنسة الهادئة
السلام لك يا مريم نعمة إبراهيم
السلام لك يا مريم الإكليل الغير مضمحل
السلام لك يا مريم خلاص إسحق القديس
السلام لك يا مريم أم القدوس
السلام لك يا مريم تهليل يعقوب
السلام لك يا مريم ربوات أضعاف
السلام لك يا مريم فخر يهوذا
السلام لك يا مريم أم السيد
السلام لك يا مريم كرازة موسى

---

(١) عن القطعة الثامنة لثيئوطوكية يوم الأحد.

السلام لك يا مريم ... والـــــدة الـــــسيد
السلام لك يا مريم ... كرامـــة صـــموئيل
السلام لك يا مريم ... فخـــــر إســـــرائيل
السلام لك يا مريم ... ثبات أيوب البـــار
السلام لك يا مريم ... الحجـــر الجـــوهر
السلام لك يا مريم ... أم الحبيـــــــــب
السلام لك يا مريم ... ابنـــة الملـــك داود
السلام لك يا مريم ... صـــديقة ســـليمان
السلام لك يا مريم ... رفعـــة الـــصديقين
السلام لك يا مريم ... خـــلاص إشـــعياء
السلام لك يا مريم ... شـــفاء إرميـــا
السلام لك يا مريم ... علـــم حزقيـــال
السلام لك يا مريم ... نعمـــة دانيـــال
السلام لك يا مريم ... قـــوة إيليـــا
السلام لك يا مريم ... نعمـــة أليـــشع
السلام لك يا مريم ... والـــدة الإلـــه
السلام لك يا مريم ... أم يسوع المـــسيح
السلام لك يا مريم ... الحمامـــة الحـــسنة
السلام لك يا مريم ... أم ابـــــن الله

طرح للسيدة العذراء مريم
يقرأ يوم ٢١ من كل شهر قبطي

مديحاً فاخراً وتبجيلاً زاهراً من أجل التذكار المكرم الـــذي لسيدتنا وفخر جنسنا العذراء البتول مرتمريم والـــدة الخـــلاص شفاعتها المقبولة تخلصنا من العدو الشرير آمين.

مَنْ من البشر الذين على الأرض يقدر ينطق بكرامة هـــذه العذراء والدة الإله القديسة مريم ؟!

لكنني أبتدئ بمعونة الإله وأقول لكم جزءاً يسيراً مما يليـــق بكرامتها وعظمتها متيقناً بالحقيقة ان تساعدني في هذا الكـــلام لكي أمدحها هكذا قائلاً :

السلام لك أيتها العذراء التي صارت كرسياً للمسيح الغـــير المحوى ابن الله بالحقيقة.

السلام لك أيتها العذراء التي احتجب داخلها الذي لا يحويه مكان في السماء وعلى الأرض.

السلام لك أيتها العذراء التي أشرق من أحشائها الجـــالس على مركبة الشاروبيم.

السلام لك أيتها العذراء التي ظهر منها مولوداً الابن الأزلي الممجد من السارافيم.

السلام لك أيتها العذراء شجرة الزيتون اللذيذة التي هي أساس المسيحيين.

السلام لك أيتها العذراء المنارة الذهب النقي التي أشرق منها النور الحقيقي.

السلام لك أيتها العذراء القبة الثانية التي داخلها الكلمة الأزلي المساوي للآب.

بمن أدعوك أيتها العذراء القصر الملوكي الذي لملك الملوك.

بماذا أدعوك أيتها الحقل الذي لم يُزرع ووُجد فيها عنقود الحياة معطي الحياة لكل أحد.

بماذا أدعوك أيتها اليمامة الحقيقية التي منكباها بصفرة الذهب يلمع جداً.

بماذا أدعوك أيتها الكرسي الممجد الذي للواحد من الثالوث ومحله الروح القدس من أجل بتوليتها.

بماذا أدعوك يا ابنة البار يواقيم والسيدة حنة التي أشرقت بالشرف الجليل وأزهرت من أهل أبينا داود.

بماذا أدعوك أيتها العروس النقية التي ولدت عمانوئيل المولود من الآب قبل كل الدهور.

بماذا أدعوك يا كنيسة الأبكار التي الملائكة يسبحونها بغير فتور.

بماذا أدعوك أيتها السماء الثانية التي حل في أحشائها الذي نطقت من أجله الأنبياء والصديقين.

طوباك أنت يا مريم العذراء لأنك حملت في بطنك حجر اللاهوت و لم تحترق أحشائك.

طوباك يا مريم العذراء لأنك رضعت من ثدييك الذي يعول الكل.

طوباك أنت يا مريم العذراء لأنك اشتملت بالطهر منذ كنت داخل الأحشاء فافرحي يا والدة الإله العذراء فخر جميع النساء في العالم.

افرحي يا مريم أم النور لأنك ولدت النور الحقيقي ابن الله افرحي يا ممتلئة نعمة الرب معك.

نعطيك الطوبى مع غبريال الملاك بصوت الفرح ونعظمك مع أليصابات قائلين مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة بطنك.

اشفعي فينا أمام ابنك الحبيب لكي ينعم لنا بغفران خطايانا ويخلصنا من أعدائنا المضادين لنا ويرحمنا كعظيم رحمته ويعطف قلوب المتولين علينا ويخلصنا من أتعاب هذا العالم الزائل. آمين يارب ارحم.

السلام الملكي للعذراء

السلام لمريم الملكة التي هي مثل الكرمة التي لم تشخ و لم تظمأ و لم يفلحها أحد ما. وجد فيها عنقود الحياة الدائمة.

ابن الله بالحقيقة ذو القدرة أتى وتجسد من العذراء ولدته وخلصنا نحن الأسرى وغفر لنا خطايانا المرة.

وجدت نعمة أيتها العروس، نطق بكرامتك كثير من الرؤساءن حيث كلمة الآب غير المحسوس تجسد منك بحكمة غير مبحوثة.

مَنْ في النساء الأرضيات صار أماً للإله بثبات سواك يا مريم في البشريات حيث صرت أماً لمنشيء الكائنات.

نساء كثيرات نلن كرامات وفزن بالملكوت بثبات و لم يبلغن كرامتك بالمساواة أيتها الحسنة في النساء الطاهرات.

أنت هي البرج المتعالي الذي وجدوا فيه الجوهر الغالي أي عمانوئيل ذا الجلال الذي أتى وتجسد منك بالكمال.

نكرمك يا ذات البتولية يا عروس من الشر بريئة قديسة طارهة ونقية مريم والدة الكلمة الأزلي.

ارتفعت أكثر من السمائيات ومكرمة أكثر من الأرضيات وكل ما يوجد فيها من مخلوقات لأنك صرت أماً للخالق بثبات.

أنت بالحقيقة الجدر الطاهر والهيكل والمسكن والقصر الباهر للمسيح الختن الرب القادر حسب الأصوات النبوية.

اشفعي فينا يا سيدتنا كلنا السيدة مريم والدة الإله أم يسوع المسيح ليغفر لنا خطايانا.

ميمر أيقونة السيدة العذراء بدير صيدنايا

وضعه الأب القديس أنبا كيرلس أسقف المدينة المقدسة بأورشليم

يقرأ في اليوم العاشر من شهر توت بركة واضعه تكون معنا آمين.

المجد لله الواحد الأبدي المثلث الأقانيم الأزلي خالق البرايا وعالم الخفايا الممد العقل من نور جلاله. المفيض عليه من قدس ذاته روح كماله. منه ظهر وعنه برز وإليه مآله. فهو الحق الذي لا تبلغ الأفهام حكمته، ولا تدرك العقول كنه قدرته. العالي على كل المناظر والصفات. خالق السموات والأرض وجميع الموجودات. ديان الأحياء والأموات، هذا الذي تجسد من السيدة البتول الطاهرة واختارها مسكناً مقدساً بحلوله في أحشاها الباهرة وخلص الجنس البشري من أسر إبليس وجنوده. فلنشكر الله على هذه المنة العظيمة التي لا يحصى لها عدد ونمجد حكته الربانية التي لا ينقضي لها أمد ونقدس ذاته تقديساً لا ينقطع من أفواهنا أبداً ونسجد له سجوداً يستحق خلوده فينا سرمداً.

أما بعد يا إخوتي الأحباء أرى الإنسان منكم يتكبد الأتعاب والمشاق ليربح الأشياء الأرضية فكم بالأحرى يلزمه من أجل الأمور الروحانية. ليربح منها شيئاً يضاعف به الوزنة التي أودعها عندنا رب البرية. فإذا كان الفلاح يقاسي برد الشتاء وحر

الصيف لأجل أن يجني ثمرة أتعابه التي تزول سريعاً. والتاجر يتحمل المكاره والأسفار واضطراب البحار وقطع الطرقات وملاقات الأهوال الصعبة ليربح فوائد زائلة. والخادم يقبل إهانة سيده كي يحصل على ما يسد به رمقه. كذلك الصياد يعاني الصعوبات غير مبال بما يصيبه من شديد البرد معللاً نفسه بالأمل البعيد، أمل الحصول على صيد يرزقه به الله فيقضي بح حاجته.

فإذا كنا نسعى وراء العالميات التي تفنى فما بالنا لا نفكر في ما يدوم ولما نتغافل ونتهاون عن كل شيء يتعلق بالدينيات تاركين ما نطقت به الأقوال الإلهية على ألسنة الأنبياء التي تعلمنا لأول وهلة أننا ملزمين بحفظ الروحيات أكثر من الجسديات التي تزول وتنتهي أما وقد انتهى القول إلى هذا المقام فلنشرح بعد ذلك ما كان من أيقونة الست السيدة العذراء بدير صيدنايا وما ظهر من الآيات بقوة العلي المسبح من جميع الملائكة والقوات، الشمس والقمر والكواكب والنور، تسبحه سماء السموات والماء الذي فوق السموات. ليسبح اسم الرب لأنه هو قال فكانت هو أمر فخلقت أقامها إلى الأبد وأبد الأبد. جعل لها أمراً لا تتعداه سبحي الرب من الأرض أيتها التنانين وجميع اللجج النار والبرد الثلج والجليد الريح العاصفة الصانعة كلمته الجبال وجميع التلال الوحوش وجميع البهائم الدبابات والطيور ذات الأجنحة ملوك الأرض وجميع الشعوب الرؤساء وجميع قضاة الأرض الأحداث

والعذارى الشيوخ والشباب ليسبحوا اسم الرب فإنه قد تعالى وحده له المجد إلى الأبد آمين.

وبعد فاعلموا يا إخوتي الأعزاء أنه كان في هذا الدير المقدس دير صيدنايا إمرأة راهبة قديسة تدعى مارينا تعيش بالعفة والطهارة بمداومة على الصوم والصلاة وكانت تقبل طل غريب أو ضيف بوجه بشوش وفرح زائد وتكرمه غاية الإكرام واتفق أنه في سنة ١٢١٢ للإسكندر المكوني حضر لهذا الدير من يدعى تاودروس الراهب العظيم وكان قصده زيارة بيت المقدس ليصلي هناك فاستقباته السيدة الراهبة بكل حفاوة وإكرام ولبث هناك مدة ثلاثة أيام محمولاً على أكف الراحة، ولما عزم على المسير طلب إليها أن تزوده بالدعوات الصالحات قائلاً لها أيتها الأم المباركة ها أنا ماضي للتبرك من الأماكن المقدسة في بيت لحم فإذا كنت تريدين أي شيء من هناك كلفيني لاستحضاره معي فأجابته قائلة أتمنى لك زيارة ميمونة مقبولة لدى الحق سبحانه وتعالى ثم وأطلب إليك أن تأخذ تلك الدريهمات لشراء أيقونة يكون عليها تمثال صورة الست السيدة العذراء لوضعها في هذه البيعة المباركة فشكرها ووعدها بما طلبت و لم ياخذ منها الدراهم بل قام ووجهته بيت المقدس وبعد مسيرة طويلة وصل هناك سالماً وتبارك من جميع الأماكن الشريفة وقصد العودة و لم يتذكر ما قصدته به السيدة الراهبة من نحو شراء الأيقونة بل قام

ومشى مسيرة ميل وإذ بصوت يناديه من الأعالي قائلاً أنسيت ما أوصتك به الراهبة فعند ذلك تحير ولم يعلم من أين هذا الصوت وتكدر كثيراً لإهماله ما أمر به وللوقت عاد ثانية إلى المدينة حيث الموضع الذي يباع فيه أيقونات القديسين الأبرار وبعد البحث وقع نظره على أيقونة جميلة المنظر ومتقنة الصنع عليها تمثال السيدة الطاهرة مرتمريم فدنا منها وقبلّها وطلب إلى صانعها يبيعها له فقبل بعد أن أخذ الثمن وسلمها إليه فأخذها ولفها في قطن باحتراس شديد ووضعها في كيس من قماش بعد أن تحفظ عليها تماماً وخرج مسرعاً وسار قاصداً العودة وفي أثناء مسيره تقابل مع رفاق يعرفهم من قبل وظلوا سائرين حتى ثاني يوم تقابلوا بعصابة من اللصوص أزعجتهم وأوقعت الرعب في قلوبهم وظلوا حيارى خايفين من سطوة هؤلاء العتاة خيفة أن يقتلوهم وينهبون ما معهم وفيما هم كذلك إذ سمعوا من يقول اعبروا ولا تخافوا فإن الله يحفظكم فعبروا الطريق من غير أن يصيبهم أذى من هؤلاء اللصوص حيث كان حص ذلك في موضع يُعرف بوادي الحبيب واستأنفوا السير حتى وصلوا مدينة نابلس وهناك رافقتهم جماعة أخرى يقصدون الذهاب إلى الناصرة وبينما هم سائرين في الطريق إذ خرج عليهم أحد الأسود الكاسرة قصد افتراسهم فأيقنوا بالهلاك لدى رؤيتهم هذا الوحش الضاري وفيما هم يولولون إذ سمعوا ذلك الصوت الذي سمعوه أولاً

ينبعث من الأيقونة التي يحملها الراهب وهو يقول اعـــبروا ولا تخافوا فإن الله يحفظكم فاستغربوا الأمر ومجدوا الله وقبلّوا أيقونة السيدة وابتدأوا يشجعون بعضهم البعض ثم حانت منهم التفاتة وإذا بفارس عظيم يجر الأسد مثل البهيم وهو يقول ليس لك ثم من سلطان عليهم فنكس رأسه وولى منهزماً ففرحـــوا كـــثيراً وعبروا الطريق وهم آمنين.

ثم أن الراهب تاودروس لما رأى ما كان من الأيقونة ســـر كثيراً وعزم على أن لا يتركها طرفة عين ويحفظها عنده لتكون عوناً له في وقت الشدة وحصناً يقيه شر الحادثات وعند وصوله مدينة الناصرة تبارك من الأثارات هناك وعزم على أن لا يدخل مدينة صيدنايا حتى لا يرى السيدة الراهبة فتطالبه بالأيقونة الذي هو في حاجة شديدة لها فركب قاصداً عكا ولما وصلها وجـــد مركباً مقلعة فركب فيها مع رفاقه وفي أثناء السير هاج البحـــر وخرجت ريح عاصفة كادت أن تؤدي بهم إلى الهلاك فاضطروا أن يلقوا بما معهم من الأقمشة والأشياء الأخرى أمـــا الراهـــب فاحتار في أمره ولم يفرط في الأيقونة بل ألقى كل أمتعته بالبحر أسوة برفاقه إلا هي وفيما هم حيارى والريح شديدة إذ سمعـــوا الصوت ينادي من الأيقونة قائلاً لا تخافوا فإن تمثال والدة الإلـــه معكم ولدى سماعهم ذلك سكن الريح ورست المركب بالموضع الذي أقلعوا منه فعلم الراهب أن الذي أصابه كله قـــد يكـــون

بسبب رجوعه عن الطريق ورغبته في أخذ الأيقونة فعمد على العودة إلى الدير بصيدنايا مع رفاقه ويسلم الأيقونة للسيدة الراهبة حتى يأمن الشر لمتوقع بسبب تردده في إيفاء ما سبق وتعهد به من قبل. فقام للوقت ولم يزل سائراً مع رفاقه حتى وصلوا دير صيدنايا ولم يُعرّف الراهبة بنفسه كذلك هي لم تعرفه لكثرة الزائرين فاستراح ونام تلك الليلة بعد أن قدم الصلوات والتضرعات إلى الله تعالى طالباً منه أن ينجح مساعيه ويعينه على خلاص نفسه وبعد أن فرغ من صلواته افتقد الأيقونة المقدسة وإذ بالقطن الذي كان عليها يبلله الدهن فتعجب من ذلك وفكر في أمرها بعد أن تفرس فيها فوجدها مكللة بمادة دهنية تسيل إلى الأسفل فأخذ منها شيئاً ووضعه على مريض من رفاقه فشفي للوقت ففرح فرحاً عظيماً وقال في نفسه لا أفارق هذه الأيقونة أبداً لأني بواسطتها أقدر أن أعمل ما يرضي الإله جل اسمه وصمم على أخذها معه لعظم إيمانه بها وما ظهر منها من الآيات حبّب الأمر إليه كثيراً فلفها وردها إلى الكيس ثانية وودع الراهبة وخرج يطلب الباب فلم يجد مكانه فرجع إلى الدخل وتفرس ينظر الباب فوجده مفتوحاً وكان كلما أراد الخروج يغيب الباب ويصير كأنه لم يكن واستمر على هذه الحالة ثلاثة أيام والراهبة تفكر في أمره متعجبة وتأتي إليه بما يأكل ويشرب غير أنه كان يرفض ذلك لما عنده من الأفكار فظنت الراهبة أنه

مختل الشعور فتقدمت إليه قائلة ما الذي يؤلمك يـــا أبي الـــشيخ وبأي شيء تشتكي فنهض لوقته وسجد لها قائلاً اغفري لي ذنبي أيتها الطاهرة فإني أنا هو الراهب الذي قد عبر بك مـــن مـــدة وكلفتيه أن يشتري لك أيقونة برسم الدير يكون عليها تمثـــال السيدة العذراء فعرفته من ساعتها وابتدأ يحدثها بكل ما حصل له والعجائب التي صُنعت بواسطة الأيقونة وما كان من الأهـــوال التي داهمته بسبب تصميمه على أخذ الأيقونة وعدم إيفاء وعده وما حصل له أخيراً بعد حضوه إلى الدير. ثم فتح الكيس بـــين يديها وأخرج تلك الأيقونة العظيمة وأظهرها إلى الراهبة مارينا التي اندهشت لدى رؤيتها لما نظرته من الدهن الذي يسيل مـــن جوانبها وابتهجت ابتهاجاً عظيماً وسبحت الله ومجدتـــه علـــى صنيعه الذي يفوق إدراك البشر ثم قبلت الأيقونـــة ومـــسحتها بمنديل كان معها فانتشرت رائحة ذكية من الدهن الذي لم يلبث أن عاد وكللها ثانية وبعد أن تباركوا جميعاً منها أمرت الراهبـــة مارينا أخواتها الراهبات فحضرن وحملنها ووضعنها في طاقة غير مبنية وتباركن منها جميعهن. ثم أن الراهب تاودروس نظـــر إلى الراهبة وقال ها قد أتيت لك بالأيقونة العظيمة التي عليها تمثال السيدة وأخبرتك بكل ما حصل من العجائب والسيد المـــسيح يشهد على ذلك والجماعة التي كانوا معي يثنون علـــى أقـــوالي وفيهم من الأساقفة والقسوس والشمامسة ما يعـــزز الـــشهادة

واجتمعوا جميعاً ووافقوا على أقواله حيث كان ذلك في اليوم العاشر من شهر توت في اليوم الذي أقاموا فيه تلك الأيقونة المقدسة في البيعة الطاهرة وأقام الراهب المذكور في خدمة الدير إلى أن تنيح بسلام ودُفن بجوار الكنيسة في الجهة القبلية منها وكذلك القديسة مارينا تنيحت بعده ودفنت بجانبه بسلام.

ولما كان في سنة ١٣٧٣ للإسكندر حضر إلى هذا الدير المبارك أحد المطارنة المدعو أنبا موسى من مدينة القسطنطينية ليتبارك من هذه الأيقونة المقدسة عندما سمع بخبرها وعند وصوله عاين ما يسيل من الدهن منها فأمر بنقلها في موضع متسع يحفظ ما يفيض منها من البركة لشفاء الأمراض ووافق على أقواله الراهب المدعو يوحنا الذي كان يرأس هذا الدير وقتها.

ثم أن الراهب يوحنا اختار لها موضعاً عظيماً بالبيعة وزخرفه بالرخام ووضع من تحتها جرناً من رخام يقي ما يسيل من لادهن وطرز الأيقونة بحرير يكلله الذهب الإبريز واتفق حضور أحد الكهنة يومها من القرى المجاورة للدير اسمه القس مرقس دُعى ان يقوم بخدمة القداس فأكمل ذلك حيث كان يوجد جماعة كثيري العدد وأخيراً اتفق رأيهم على نقل الأيقونة من موضعها الأصلي إلى المحل الذي اختاروه وزينوه بأنواع الزخارف فحمل الكاهن الأيقونة الشريفة على ذراعيه ليدور بها

في الكنيسة وحول الدير ومن خلفه باقي الشعب يتقدم الجميع المطران ورئيس الدير وبينما هم كذلك إذ سمعوا صوت زلزلة عظيمة قد زلزلت الأرض حتى كاد الدير يسقط على الحاضرين وكانوا يسمعون قرقعة المياه التي في الصهريج الموجود في وسط الكنيسة باضطراب عظيم هائل حتى أن الحاضرين فزعوا وظنوا أن السماء انطبقت على الأرض ولم تزل تهتز اهتزازاً شديداً حتى وضعت الأيقونة في موضعها وبعدها اعتقل لسان الكاهن المذكور الذي كان يحملها وصار لا يستطيع أن يحرك ساكناً وأقام على هذه الحالة مدة ثلاثة أيام ثم تنيح بعد أن قاسى صعوبات جمة وللوقت سمعوا صوتاً ينبعث من تلك الأيقونة وهو يقول لا تمكنوا أحد أن يغير مكاني ولا تدعوا أحداً ما يخدمني من العلمانيين فلما سمعوا ذلك الصوت فزعوا فزعاً شديداً وأمروا بان لا يخدمها أحداً إلا إذا كان راهباً بتول أو راهبة عذراء ومن تعدى ذلك يكون مستوجب القصاص من الله. وكل من يتوسل بالسيدة العذراء للرب الإله ينال ما يطلبه وإذ كان به مرض أوسقام يشفى منه بواسطة هذا الدهن المقدس. ومن العجائب والآيات التي كانت تظهر من تلك الأيقونة أنه إذا كان أحد أخذ منه بأمانة ووضعه في منزله فيفيض في يوم تذكارها في كل سنة ويكون شفاء لكل الأمراض وبركة عظيمة تحل في المنزل ويحصل له كل خير ومن يأخذ منه بغير أمانة فإنه لا ينتفع به

ويعود عليه بالضرر. فشاع خبر هذه الأيقونة في كل الأقطار وعرف العالم قوتها واختبرها الملوك وأقروا بفضلها وكرامتها وصار كل احد يتلهف لرؤيتها والتوسل لصاحبتها عليها أشرف السلام.

فسبيلنا أن نزيد في إكرام السيدة العذراء ونطلب منها أن تجعلنا مستحقين الدخول لملكوت السموات وتزيل عن قلوبنا الشكوك والأفكار الردية وتساعدنا لكي لا نتهاون في تعظيمها لأنها استحقت من الإله كل النعم الجزيلة التي تعجز الألسنة عن وصف اليسير منها طوباها لأنها أفضل من كل البشر. طوباها لأن غبريال الملاك أتاها مبشراً بكلمة الإله المنتظر. طوباها لأنها سمعت السلام بالصوت الإلهي. طوباها لأن الروح القدس حل عليها وظللتها قوة العلي. طوباها لأنها ولدت الإله الكلمة. طوباها لأنها حبلت بالجالس على الشاروبيم. طوباها لأنها صارت كرسياً للمسيح والمرتل من السارافيم. طوباها لأنها صارت مصباحاً أشرق منه نور اللاهوت. طوباها لأنها صارت باباً مشرقاً ختمه الرب الصباؤوت. طوباها لأنها كرمة طاهرة نتج منها ثمرة الحياة. طوباها لأنها صهيون التي جاء منها منجي الخطاة. طوباها لأنها كتر الحق الذي ظهر منه السر الحقيقي. طوباها لأنها صارت أم الحياة كما أعلن ذلك إشعياء النبي. طوباها لأنها هي المركبة التي رآها حزقيال. طوباها لأنها قدس

القديسين الساكن فيه عمانوئيل. طوباها لأنها الملكة والدة الإله المتحنن على كل الخلائق أجمعين الذي إياه نسأل أن ينير عقولكم ويحفظ أنفسكم وأجسادكم ويحل ببركاته على أرزاقكم ويلهمكم العمل بطاعته والتمسك بوصاياه ومحبته ويحسن لكم العاقبة في الدنيا والآخرة ويقيكم من مكائد العدو المحتال وجنوده الشريرة ويجعلكم أهلاً للوقوف عن يمينه في اليوم المرهوب ويبلغكم أمثال هذا العيد المبارك سالمين من كل المكاره والعيوب سنيناً عديدة وأعواماً متصلة مديدة. وأنت فائزين بالأعمال المرضية. فرحين مسرورين مساهمين الملائكة النورانية. ويستجيب صلواتكم ويغفر آثامكم وينيح نفوس أسلافكم ويمنح الصحة لمشايخكم والعفة لشبابكم والنشأة الصالحة لأطفالكم. ويخضع الأعداء المناصبين تحت أقدامكم وأن يقيم منار المذهب المسيحي ويخذل أعداء البيعة ويجعل كيدهم راجعاً على رؤوسهم ويدخلكم في مصاف الأبرار ويجعل لكم حظاً ونصيباً مع كافة مختاريه الأطهار ويجعلكم مستحقين لسماع ذلك الصوت المملوء فرحاً القائل تعالوا إليَّ يا مباركي أبي رثوا الملك المعد لكم من قبل إنشاء العالم ما لم تره عين ولم تسمع به أذن ولم يخطر على قلب بشر بشفاعة الست العذراء مريم والدة خلاص العالمين والرسل الأطهار المنتخبين وكل مصاف القديسين من الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

الأعجوبة العظيمة
التي صنعتها السيدة العذراء بكنيسة مدينة أتريب

المجد لله مانح العطايا وكاشف الخفايا صارف عوارض النقمة وفاتح أبواب الرأفة والرحمة المعاهد شعبه بالخلاص من قبل الإله الكلمة الذي جدد أعياد البيع المسيحية وأنار مطالع الأفراح الروحانية. الذي جمع شمل الأمة المسيحية وأرشدها على تسبيح عظمته وتقديسها. الذي جعل بيعته الأرثوذكسية مثال لسملء قدسه في ترتيب طقوسها وزينها بكواكب مشرقة بالأنوار. وبذا أصبحوا المسيحيين يسبحون في الليل والنهار قائمين في مصافها قيام طغمات الألوف من الملائكة الأطهار. ناطقون بالأغاني الروحانية التي تلهي عن المزمار والقيثار. فأي طرب حسي يؤثر في النفوس أو يفعل في القلوب ما تفعله الألحان الروحانية من اجتذابها وأي فردوس عقلي لم يلجه الواجون من أبوابها. وأي حلة مجد لم يتوشحها المتوشحون بحلل كهنوتها وأثوابها خصوصاً إذا خلصت القلوب من الأوصاب وصفت الخواطر من الأكدار وجلت العقول من الأفكار الرديئة وأقبلت الأفهام على تحصيل معاني الكتب الإلهية. فينبغي لنا نحن المجتمعون في الأعياد السيدية أن نكون متفقون بمحبة حقيقية وألفة روحانية ونيات نقية خالصة من كدر الخطية كي نستحق الإجتماع في مجمع الأطهار

ونقترب من أب الأنوار بوقوفنا في بيعة الأبكار لنفوز بنعيم مقدار جلاله ونسأل مانح الجود والإحسان وفاتح أبواب الرحمة والغفران ومشفي الأوجاع والأحزان جامع شمل المؤمنين في بيعته بجزيل الامتنان. تفضلاً منه على عباده المتشرفين بسمة الإيمان. الموعودين بحلوله في وسطهم كلما اجتمعوا باسمه في كل وقت وأوان. ورحمة منه على شعبه الذي اشتراهم بدمه الذكي الذي يعلو عن مماثلة الأثمان المسبح من كافة مؤمنيه من شيوخ وكهول وشبان وأطفال ورضعان الممجدة ربوبيته في مجامع شعبه وبيعته التي فتحت أبوابها برحمته. وتمتعت المؤمنين بأعيادها مشتملين برأفته. مرتلين لاسمه كطقوس ملائكته صاغين لما يتلى علينا من تسبيحات عذبة وأقوال إلهية ونبوات حكمية وضمائرنا تنتظر من النعم الوافرة ما يكسبنا أعظم موهبة عالية سمائية لنحظى بنعيم الملكوت الذي لا يزول. فيا لهذه المواهب العظيمة ما أبهى وأجمل نظامها وأعظم كمالها. فهلموا يا معشر المسيحيين إلى وليمة ملك الملوك السمائي كي نقف في حضرته وقوفاً مزيناً بالوقار. خالياً من تقاسم الأفكار. ونتشابه في وقوفنا هذا بوقوف الأبرار والملائكة الأطهار. أمام الإله رب الأنوار. صاحب القدرة العظيم الجبار. بحسن الاتفاق المزيل عن النفوس افتراق الشقاق. مقترناً بالخضوع والطلبات والخشوع لرب القوات والمجد والتقديس لإله الألوف والربوات. لنكون أهلاً أن نمجده هكذا قائلين

عظيماً هو الرب وعظيمة هي أعماله وأسراره وحكمته لا يقدر بشري على إدراك شيء من أموره العالية عن أفهـــام الفهمـــاء. اهدنا يارب إلى الطريق الصالحة. تلك التي بواسطتها قد نخلـــص من موت الخطية. أيها الغافر لكل من أقبل إليه بنية صادقة أنعم علينا وكن لنا عوناً قوياً في الطريق التي نسلك فيها كي تفـــتح أعين قلوبنا المظلمة وأفكارنا المدلهمة. فأنا الخـــاطي الكـــسلان أسألك اللهم أ تفتح عيني قلبي وفهمني لأسمع كلامك وأعمـــل بوصاياك وأوامرك ولا تؤاخذني على خطاياي وسامحني واغفر لي هفواتي. لأنك واهب الكلام والنطق الصالح ســـامحني بـــزلاتي وأعمالي الذميمة هبني من لدنك معرفة كي أقدم على تـــسطير بعض من أقوالك الحكمية وإذاعة خبر الأعجوبة العظيمة الـــتي صنعتها والدتك الطاهرة في كنيستها بمدينة أتريب. فاسمعوا هذا الخبر العجيب يا أحبائي :

أنه لما تولى المأمون الخلافة عوضاً عن أبيه هارون الرشـــيدي كان في ابتداء ملكه معانداً للمؤمنين بالسيد المسيح مضطهدهم وكطارداً لهم كما كان بولس الرسول مطارداً للكنيسة قبـــل أن يُنتخب للبشرى المسيحية. وكان هذا الخليفة انتدب من خواصه أميراً كبيراً وصحبته قوة عظيمة من الفرسان الأقوياء وأرسله إلى ديار مصر وكل أعمالها ليهدم الكنائس التي بها وكانت شـــدة عظيمة على المؤمنين بسبب ذلك. ولما وصل الأمير إلى الـــديار

المصرية ابتدأ أن يهدم الكنائس في كل مكان وهو يجول القرى والمدن إلى أن أتى مدينة أتريب الواقعة شرقي بنها العسل ونزل بها ونصبوا له الخيام ليستريح وكان بها كنيسة عظيمة على اسم السيدة العذراء مرتمريم وهي أول كنيسة بنيت لها بالديار المصرية. وكان لها أربعة أبواب في داخلها اسطوانات وبين كل إسطوانة والأخرى أربعون ذراعاً وكان فيها مائة وستون عمود رخام أبيض وهي مفروشة الأرض بالرخام الملون والأسكنة والإمبل كانا منقوشين ومرصعين بالذهب والفضة وكان فيها أربعة وعشرون هيكلاً منقوشاً وكانت أيقونة الست السيدة العذراء موضوعة داخل مقصورة مصنوعة من العاج والأبنوس ومرصعة بالجواهر والفصوص الثمينة وعليها قطعة حرير قسطنطيني منسوج عليها صورة السيدة العذراء والملاكين عن يمينها ويسارها بغاية الجمال وقدامها قناديل ذهب وفضة موقدة ليلاً ونهاراً وكان لهذه الكنيسة رئيس اسمه القس يوحنا كان بتولاً مباركاً قديساً وديعاً مواظباً على الصلاة والصوم ورفع القرابين ملازماً لخدمة الكنيسة رحوماً متواضعاً كثير المحبة مرضياً لله في جميع أعماله فلما بلغ القسيس المذكور وأهل البيعة خبر الأمير وما حضر بسببه حزنوا كثيراً فتقوى رئيسهم بالروح القدس وقام للوقت وصلى للرب وطلب المعونة من الست السيدة العذراء ثم مضى نحو الأمير وتقدم إلى خيمته فلما رأوه

الغلمان قالوا له ما حاجتك يا راهب فقال القسيس المبارك أريد الأمير فاستأذنوه بدخولي فأمر وعند وصوله خاطبه بقوله يا مولاي الأمير ارغب أن أعلمك بأمر على إنفراد. فأمر الحاضرين بالخروج فقاموا للوقت و لم يبق غير الأمير وجليسه فقال القسيس يا مولاي الأمير سمعت أنك حضرت لهدم الكنائس وأنا أقصد فضلك وعميم إحسانك أن تتفضل وتنظر هذه الكنيسة قبل أن تأمر بهدمها لأنها أول كنيسة بُنيت على اسم السيدة العذراء في ديار مصر فقال جليس الأمير إن كلام هذا الراهب فيه معنى ولا بأس أن تقوم وتنظر هذه الكنيسة على سبيل التنزه والفرجة فقاما الأمير وجليسه والقسيس يتقدمهما إلى الكنيسة فلما أبصراها تعجبا من حسن منظرها وزينتها وزخارفها فقالا له إن هذه كنيسة عظيمة جداً ولكنا أمرنا بشيء لا نقدر على مخالفته البتة فقال القسيس صدقت يا مولاي فيما قلت لكن أريد أن أقول لك شيئاً فقال له الأمير قل ما شئت فقال له القسيس أريد منك أن تمهلني بإبقاء الكنيسة ثلاثة أيام ولك عليّ في كل يوم مائة دينار فإذا لم يصلك مكاتبة من الخليفة فافعل بها ما شئت. فلما سمع الأمير كلام القسيس ضحك عليه وقال له نحن بيننا وبين مدينة بغداد من هذا المكان شهرين ذهاباً وشهرين إياباً فتكون المدة أربعة شهور فما تقوله لا يصدقه عقل عاقل ولا يتحدث به لابتعاده عن الصواب بمراحل. فأجابه الجليس بقوله يا سيدي

الأمير وما علينا أن وافقناه على طلبه فنأخذ الثلاثمائة دينار لسد حاجتنا بها مع علمنا بأن ما قاله لا يكون البتة لابتعاد المسافة بعداً هائلاً وبذا نكون قد أرضيناه من جهة وانتفعنا بالمال من جهة أخرى. فوافق الأمير على ذلك وخاطب القسيس يوحنا بقوله نحن نوافقك على طلبك ولا نخالفك أبداً فقال له القس يوحنا أريد أن تعاهدني أمام أيقونة الست السيدة العذراء بأنك لا تخرج عما تقرر بيننا فتعاهدوا على ذلك وخرج الأمير وجليسه من الكنيسة وهما يضحكان عليه.

ثم أن القسيس يوحنا قال لأصحابه امضوا وأغلقوا عليَّ باب الكنيسة ولا تفتقدوني إلا بعد ثلاثة أيام ففعلوا كما قال لهم وأغلقوا عليه أبواب الكنيسة ومضوا ثم أنه تقوى بالروح القدس وانتصب للصلاة متجهاً إلى الشرق أمام أيقونة الست السيدة العذراء وقدم الطلبة إلى الله تعالى ببكاء مر مستشفعاً بوالدته الطاهرة قائلاً يا سيدتي يا حنونة يا بتول يا مرتمريم هذا وقت شفاعتك وإظهار عجائبك لا تتخلي عن كنيستك المقدسة لئلا يضحك الأعداء ويهزأوا بنا. أسألك أن تسالي ابنك الحبيب ربنا يسوع المسيح أن يتحنن على مسكنتنا نحن المؤمنين باسمه ويُظهر قوته في إبقاء هذه الكنيسة سالمة بشفاعتك أيتها الخدر الملوكي ولم يزل القسيس يوحنا مواظباً على الصلاة والطلبة قائماً على أقدامه صائماً لم يذق شيئاً إلى كمال الثلاثة أيام فنظر الرب إلى

قوة إيمانه و لم يخيب طلبه ولما كان في الليلة الثالثة قبل أن يشرق النور وهو منتصب للصلاة أمام أيقونة الست السيدة العذراء كلمته الطاهرة من الأيقونة وقالت له أبشر أيها القديس فقد وردت مكاتبة الخليفة إلى الأمير بإبقاء هذه الكنيسة وبقية الكنائس فتقوى بالرب ولا تخف. ففرح القس فرحاً عظيماً وصار كالأسد وسجد للرب شاكراً وتقدم إلى الأيقونة وتشكر للسيدة العذراء.

وأما الأمير فإنه كان في تلك الليلة نائماً في خيمته وهي مزررة عليه فانتبه قرب الصباح وجلس وأمر بإيقاد شمعة و لم يشعر إلا وطائر أبيض قد رمى من منقاره بطاقة في حجر الأمير وغاب عنه الطير لوقته والخيمة مزررة فتحير كثيراً وأخذ البطاقة وفتحها وتأملها وإذا هي بخط الخليفة المأمون مؤرخة في تلك الساعة بعينها وفيها مكتوب هكذا :

نُعلم الأمير الأجل أن ساعة وصول هذه البطاقة إليك تبادر بالحضور إلينا بسرعة بدون تاخير والحذر ثم الحذر من أن تتعرض للكنيسة التي بمدينة أتريب ولا بقية الكنائس التي أمرناك بهدمها.

فتعجب الأمير غاية العجب واستدعى جليسه وأطلعه على البطاقة وعرفه بما قد رآه من الطائر الأبيض فاستغرب الأمر جداً

وأمر الأمير أن يأتوا إليه بالقس يوحنا. فلما حضر بين يديه استقبله بفرح عظيم وأجلسه بجانبه وقال له عرفني أين كنت من حين فارقتنا. فقال له القس كنت في الكنيسة أطلب من الله ان يتحنن علينا بإبقاء هذه الكنيسة وفي هذا الوقت كلّمتني السيدة العذراء من أيقونتها وقال لي بأن وصل خطاب مولاي الخليفة بإبقاء هذه الكنيسة فشكرت الله تعالى على ذلك. فقال له الأمير نعم وصل لي في هذا الوقت طير حمام أبيض و لم أعلم من أي جهة عبر ولا من أي جهة خرج ومن الآن يا قسيس عرفت وتحققت أن شفاعة الست السيدة الحنونة العذراء مرتمريم مقبولة لأن الخليفة قد أمرني أن أمضي إليه ولا أتعرض لهذه الكنيسة ولا بقية الكنائس أيضاً والآن قم بنا لنمضي إلى الكنيسة كي أطلب من الست السيدة الطاهرة مرتمريم العذراء أن تكون لي عوناً في طريقي وقام لوقته مع القس يوحنا ودخل الكنيسة وتشفع إلى الست السيدة تحرسه سالماً حتى يصل مدينته وتعينه كل أيام حياته ودفع إلى القس المال المأخوذ منه وزاده مائة دينار من ماله الخاص إكراماً للست السيدة. وأخيراً ودعه ومضى قاصداً العودة إلى مدينة بغداد فأمر جنده وحاشيته بالاستعداد للرحيل والاستغراب يملئه من حصول مثل هذه الأعجوبة العظيمة وهو يسبح الله القادر على كل شيء. ثم قام تصحبه جنوده ومازالوا سائرين حتى وصلوا بغداد سالمين وبعد أن استراحوا قام الأمير

وسلم على الخليفة ففرح بقدومه معافاً وخاطبه قائلاً هل وصلت إليك بطاقتنا قال نعم فأجابه صحبة من قال مع طائر أبـــيض في تاريخ تحريرها تماماً الأمر الذي أدهشني غير أني يا مولاي أود أن تقصني حقيقة الحال. فابتدأ الخليفة يقول أنني قبل أن أكتب لك تلك البطاقة بثلاثة أيام حالما كنت مضطجعاً في منتصف الليلـــة المذكورة رأيت نوراً عظيماً يفوق الشمس والقمر أضعافاً حيث أضاء غرفتي وسمعت صوت تسبيح وتمليل فاندهشت وقلت مـــا هذا فتخيل لي شبه شخص من نور وقال لي اما تعلم أن ســـبب ذلك هو مجيء السيدة مريم والدة الإله منزلك قم وأسجد لهـــا وأطلب معونتها فقمت مذعوراً وسجدت فجاءني الصوت مـــن قبلها وهو يقول من أذنك أن تتعدى على كنيستي التي في مدينة أتريب وبقية البيع الكائنة بالديار المصرية وتأمر بهدمها فأجبـــت بقولي إني أجهل ما أفعل فأجابني الصوت قائلاً قم وأكتب كتاباً إلى الأمير بمصر أن يبقي كنيستي التي في مدينة أتريـــب وبقيـــة كنائس المسيحيين وإلا ينالك شديد الضرر من قبلي فوعـــدت بإتمام ذلك. ولما كان صباح ذلك اليوم أهملت الأمر ولم أفكـــر فيه حتى المساء اضطجعت على حسب عادتي ولم أشعر إلا وفي منتصف الليل ظهرت لي العذراء وشددت عليَّ النكير فوعـــدتها ولكني توانيت لمشغوليتي في مهام أخرى ولم أكتب شيئاً حـــتى المساء رأيت تلك الرؤيا بعينها فقمت مـــذعوراً لأن العـــذراء

كلمتني بشدة قائلة لولا خوفي عليك وعلى بهجة نفسك كنت أعرفك سبب تهاونك في كلامي فقم وأكتب كتاباً إلى الأمير بحضوري. فأجبتها وإذا كتبت من الذي يوصله إلى الأمير والمسافة بعيدة جداً فقالت أكتب أنت وعندي من يمضي به إليه وللوقت كتبت تلك البطاقة التي رايتها وبعد ختمها رأيت طائراً أبيضاً اختطفها مني. وتحققت قوة السيدة العذراء أيها الأمير وأسأل الله بشفاعتها وبركاتها أن تساعدني في بناء كنيسة لها بجانب قصري ليصلوا فيها النصارى دفعتين في السنة من أيام أعيادها وقد كان وتم ما طلبه الخليفة من نحو بناء البيعة وظهر فيها عجائب وآيات كثيرة.

فقد سمعتم أيها الأحباء خبر هذه الأعجوبة العظيمة فينبغي لنا أن نتخذ السيدة العذراء شفيعة لنا ونطوبها ونكرمها لكي تسأل ابنها الحبيب من أجلنا ليرحمنا ويغفر لنا خطايانا ويعطينا الغلبة على الشيطان وجنوده لنستحق إرث الملكوت الأبدي مع قديسيه الأبرار وملائكته الأطهار وكل من أرضى الرب بأعماله الصالحة الآن وكل أوان وإلى دهر الداهرين آمين.

أيقونة العذراء

دير السيدة العذراء مريم — السريان — بوادي النطرون لـــه مقر بالقاهرة يسمى (العزباوية) بالقرب من الكنيسة المرقـــسية بكلوت بك.

وبالعزباوية كنيسة صغيرة باسم العذراء مريم وبها مقـــصورة للسيدة العذراء تحوي أيقونة قديمة لها وهي تحمل الطفل يـــسوع المسيح ويوحنا المعمدان يقبل قدميه الطاهرتين وبجواره الحمـــل الذي كان يرمز للحمل الحقيقي يسوع المسيح. وتسمى هـــذه الأيقونة (الأيقونة المعجزية) ويلجأ إليها كثير من المرضى ومن به ضيقة أو مشكلة وكذلك الطلبة أثناء الامتحانات ويتشفعون بإيمان ويتمجد الله معهم. وقد باركت العائلة المقدسة هذا المكان أثناء زيارتهم لمصر إذ مرت العائلة المقدسة بهذا المكـــان وكـــان حقلاً. فلما وصلوا إلى هذا الحقل قال القديس يوسف النجـــار لصاحب الحقل سلام لك أيها الرجل الطيب فرد عليه الرجـــل أهلاً وسهلاً بالضيوف الكرام. وكان الرجل في هذا الوقت يضع بذور البطيخ في حقله فجلسوا ليستريحوا. وطلبت منه الـــسيدة العذراء أن يشربوا ماء فأدلى الرجل الدلو وملأه من البئر فشربوا جميعاً (هذا البئر حالياً بجوار مدخل العزباوية على الشمال).

وفي أثناء استراحتهم قالت السيدة العذراء للرجل اعلم أيها الرجل الطيب أننا العائلة المقدسة هاربون بأمر الله من وجه هيرودس الذي كان يريد قتل هذا الطفل البريء، وشرحت له سبب هروبهم وكلمته عن سر التجسد الإلهي. فتأثر الرجل من كلامها ورق قلبه لحديثها العذب بصدر رحب.

وقالت له إنك اليوم تضع هذه البذور في الأرض وبقوة ابني الحبيب يسوع المسيح له المجد سترى أعجوبة تندهش لها فتؤمن بابني هذا. وهذه العجوبة أنك ستقوم إن شاء الله غداً وتنظر حقلك الذي بذرت فيه البذور اليوم وقد صار كله بطيخاً كبيراً وكثيراً. فاندهش الرجل من هذا الكلام الذي يفوق إدراك البشر ثم قالت له اعلم أيها الرجل المبارك إنه سيمر عليك باكر إن شاء الله رجال يسألونك عنا فقل لهم إن العائلة مرت عليّ لما كنت أضع بذور هذا البطيخ في الأرض. فقال الرجل سمعاً وطاعة. وبعد أن استراحوا قاموا ليواصلوا رحلتهم إلى مصر القديمة (كنيسة القديس أبي سرجة) فقال القديس يوسف النجار للرجل سلام لك أيها الرجل الكريم فرد عليه مودعاً رافقتكم السلامة فقال له القديس يوسف النجار بركة الطفل يسوع المسيح له المجد الذي ستؤمن به تشملك وتحافظ عليك. وساروا على بركة الله. فبينما هم سائرون كان الرجل يلاحظهم إلى ان تواروا عن عينيه، فجلس الرجل يفكر في هذه الأعجوبة وكيف تتم (إذ أن

البذور لابد أن تكون في الأرض لمدة ثلاثة أو أربعة أشهر حتى يتم نضجها وتصير بطيخاً). وأخذه النعاس فنام. وعندما أصبح الصباح رأى أكثر مما كان متوقعاً إذ أن البطيخ ظهر في حقله بمنظر بهي جداً فاندهش الرجل وسجد لله شكراً وآمن بالسيد المسيح له المجد الذي تنازل وزاره في حقله مع القديسة مريم أمه. وإذ أن المحصول كان كثيراً جداً وجيداً بشكل أذهل لبه، فكرر الشكر لله الذي أنعم عليه بالإيمان المقدس، وبهذه الزيارة المباركة. وبينما هو مأخوذ بهذه النشوة المفرحة إذ مر عليه الرجال الذين أرسلهم هيرودس وسألوا الرجل عن العائلة المقدسة فقال لهم إن هذه العائلة مرت عليَّ لما كنت أضع بذور هذا البطيخ في الأرض (حسب أمر السيدة العذراء للرجل) فلما سمع الرجال من صاحب الحقل هذا الكلام، حزنوا جداً وقالوا إن العائلة المقدسة كانت في هذا المكان منذ ثلاثة أشهر أو أربعة. وقالوا إن مجهودنا ضاع سدى. ورجعوا إلى بلادهم فلسطين خائبين متحسرين.

كان رؤساء الدير يقيمون ببلدة الطرانة قديماً ثم انتقل المقر إلى قرية أتريس مركز إمبابة وكان يطلق عليها اسم العزبة ثم انتقل إلى المكان الحالي بالقاهرة وأطلق عليه اسم العزبة ومن ثم اشتهرت بين عامة الشعب بالعزباوية أو الست العزباوية بسبب نسبتها إلى العزبة.

ومن معجزات أيقونة العزباوية:

يروي أحد الآباء عن معجزة حدثت في الأربعينات من القرن العشرين عن لسان الأب المسئول عن العزباوية في ذلك الوقت، هذه المعجزة حدثت لسيدة يونانية حضرت لأبونا في العزباوية وكانت تبكي بحزن شديد وحرقة قلب وذلك لمدة ١٢ يوماً متوالية كانت كل يوم تبكي أمام الأيقونة لمدة طويلة (حوالي نصف ساعة).

وبعد ذلك تعطي أبونا ريال — ليضعه في الصندوق — لعمل تمجيد للعذراء العزباوية. وكان أبونا يتعجب من امر هذه السيدة وإلحاحها وحزنها الشديد فسألها عن سبب ذلك. فأجابته قائلة ابني في الجيش الإنجليزي وأرسلوه إلى لنان وكان دائماً يرسل لي لأطمئن على أخباره وفي آخر خطاب له كتب لي أنه مريض جداً وبعد هذا انقطعت خطاباته، وأنا خايفة يكون مات وعايزة الست العزباوية ترجعهولي سليم .

وفي اليوم الثالث عشر يقول أبونا إني فتحت الباب كالعادة في الصباح الباكر ووجدت هذه السيدة أول الداخلين وعندما رأتني صاحت بفرح أبونا ... أبونا ... أنا عايزة تمجيد النهاردة بجنيه ! (وقتها كان للجنيه قيمة كبيرة جداً) فأراد أبونا أن يستفسر فأجابت السيدة أخيراً وصلني خطاب من ابني.

وبدأت تترجم له الخطاب المكتوب باليونانية:

يقول الابن لوالدته بعد التحيات والسلام ... كنت مريضاً جداً وملازماً الفراش والست اللي أنت بَعَتِّيها لي بزجاجة الدواء هي سبب شفائي لأنها قالت لي والدتك أرسلتني إليك. وشربت من الزجاجة فشفيت في الحال. وسألتها بعد ذلك عن اسمها لكي أرسل إليك لأعرّفك فقالت لي أنا اسمي العزباوية وبنفس اللهجة كتبها باليونانية هي العزباوية.

وردد قائلاً الست اللي اسمها العزباوية اللى أنت بَعَتِّيها هي اللي شفتني. وكانت هذه اول مرة يسمع باسم العزباوية فلم يكن يعرفها من قبل.

وهكذا استجابت الست العزباوية لصلاة ودموع وتماجيد هذه السيدة ووصلت إلى ابنها في لبنان ووهبته الشفاء.

بركة شفاعتها تكون معنا آمين.

توسل ونداء للسيدة العذراء

باسم الآب والابن والروح القدس الإله الواحد آمين

تسبحة مريم العذراء بحسب إنجيل لوقا:

فَقَالَتْ مَرْيَمُ: « تُعَظِّمُ نَفْسِي الرَّبَّ وَتَبْتَهِجُ رُوحِي بِاللَّهِ مُخَلِّصِي لأَنَّهُ نَظَرَ إِلَى اتِّضَاعِ أَمَتِهِ. فَهُوَذَا مُنْذُ الآنَ جَمِيعُ الأَجْيَالِ تُطَوِّبُنِي لأَنَّ الْقَدِيرَ صَنَعَ بِي عَظَائِمَ وَاسْمُهُ قُدُّوسٌ وَرَحْمَتُهُ إِلَى جِيلِ الأَجْيَالِ لِلَّذِينَ يَتَّقُونَهُ صَنَعَ قُوَّةً بِذِرَاعِهِ. شَتَّتَ الْمُسْتَكْبِرِينَ بِفِكْرِ قُلُوبِهِمْ أَنْزَلَ الأَعِزَّاءَ عَنِ الْكَرَاسِيِّ وَرَفَعَ الْمُتَّضِعِينَ أَشْبَعَ الْجِيَاعَ خَيْرَاتٍ وَصَرَفَ الأَغْنِيَاءَ فَارِغِينَ عَضَدَ إِسْرَائِيلَ فَتَاهُ لِيَذْكُرَ رَحْمَةً كَمَا كَلَّمَ آبَاءَنَا. لإِبْرَاهِيمَ وَنَسْلِهِ إِلَى الأَبَدِ ». (لو ١: ٤٦ — ٥٥).

✥ السلام لك يا والدة الإله، يا قديسة مريم يا مختارة، يا مباركة في النساء، يا عذراء يا عفيفة، يا نقية، يا ممتلئة نعمة، أيتها البتول الفائقة الطهر، طهر الأطهار، ينبوع النعمة ومسكن الإله الكلمة. الأم القادرة الرحومة المعينة والملكة المتواضعة الحنونة، الشفيعة أمام ابنها الوحيد الجنس. التي لا تُرَد شفاعتها، أُطلبي عن الخطاة مثلي الذين يحبون اسمك. لأن

طلبتك مقبولة أكثر من الشاروبيم والسارافيم وجميع القوات السمائية.

✥ يا هيكل الابن المنير بالروح القدس، فردوس الإله العقلي، النهر المقدس الذي جرى منه ماء الحياة وأروى كل العطاش، العروس النقية المشتملة بالوداعة والحكمة، ومزينة بالرجاء والإيمان والمحبة. الشجرة المغروسة في بيت الرب، التي أثمرت لنا الابن الوحيد يسوع المسيح الكلمة المتجسد، هذا سلَّم ذاته عنا، لنأكل جسده ونشرب دمه ونحيا إلى الأبد.

✥ فلهذا أسألك أنا الخاطيء يا والدة الإله العذراء كل حين، الدائمة البتولية أن تُنصتي بأذنيك إلى صوت تضرعي لأني خاطيء وقاسي وشرير، مُخزى بأعمالي، مفتضح بقباحتي مرذول بنجاستي. خطاياي أكثر من شعر رأسي، ثقلت أكثر من الحمل الثقيل القاسي. حتى تألمت واحترقت بنار الشهوات، وأنتنت وفاحت جراحاتي من النجاسات. وكم من مرة أقول إني أتوب وأطهُر فأظهر كاذباً.

✥ وحتى متى أخطيء يا سيدتي ؟! ولا أستحي من ابنك الحبيب العارف بكل شيء، وإلى متى يُطيل أناته عليَّ ويمهلني وأنا لا أرجع عن عاداتي الرديئة، وقد وصلت إلى اليأس وانقطع رجائي من الخلاص، ولم يبق لي دالة أن أرفع وجهي المتسخ

إلى السماء، أو أنظر بعيني إلى العلو لأنهما سبب سقطتي، وجذباني إلى الخطية وأوقعاني فيها. وكذلك أُذناي من سماع الأباطيل خدعاني، ولساني وفمي تكلما بالكذب والوقيعة، وعذباني وأتعباني جداً. عقلي وقلبي كم يحزناني ومن كثرة اللذات الفانية قهراني. أعضائي وجسمي بمحبة الشهوات الباطلة أمرضوني. طرحتني الخطية كالميت وأهلكتني ولم أجد طبيباً ولا معيناً.

❖ فرجعت إلى ذاتي قائلاً ولفكري معاتباً: كم من خطاة مثلي التجأوا إلى معدن التحنن وأم الرحمة القديسة الطوباوية العذراء مريم، فأبرأت كلوم جراحاتهم وشفت جميع أوجاعهم، وأنا هنا قد كثرت آلامي وأنتنت جراحاتي. أقوم الآن وأمضي إليها، وهي بكثرة تحننها تقبل مسألتي وتشفي جراحات نفسي.

❖ فالآن أتيت إلى صورتك النورانية وأيقونتك البهية يا سيدتي الطاهرة مريم البتول الزكية، يا أم الإله، يا ذات الرحمة وبدء الشفاعات، يا دواء لكل الجراحات، يا عزاء المحزونين، يا فرح الباكين، التفتي بعينيك الرحومتين إليَّ أنا عبدك الخاطيء المسكين، وتأملي ضعف بشريتي واختلال قوتي. فقد رُميت بسهام العدو ورُشقت بنبل المعاند واكتنفتني الشدائد، وأحاط

بي الأعداء من كل جانب، فأمددي يديك يا سيدتي وانتشليني من هذه الأوجاع المؤلمة، فقد غنيت حزناً وتنهداً، وذبلت نفسي من كثرة المحن والتجارب. وأنا إليك صارخ وبك مُستغيث لتدركيني عاجلاً، وتخلصيني بشفاعتك، ولا ترذلي ثقتي بك، ولا تُخيبي رجائي في محبتك وتحننك. فإني أتوسل إليك بحق البشارة المفرحة التي استحقيت قبولها من رئيس الملائكة جبرائيل، التي ناداك بها قائلاً: سلام لك أيتها الممتلئة نعمة، الرب معك. مباركة أنت في النساء. وبموهبة الروح القدس الذي حل عليك وبقوة العلي الذي ظللك، وبحلول ابن الله في أحشائك الطاهرة النقية، وبمحبة أبيه الصالح إليك، هذا الذي اطلع من السماء على بني البشر فلم يجد من يشبهك، فلهذا أرسل وحيده وتجسد منك وصار إنساناً بطبيعة واحدة لله الكلمة المتجسد، لها صفات الطبيعتين (اللاهوتية والناسوتية) بدون اختلاط ولا امتزاج ولا تغيير.

حملتيه بغير زرع بشر، وأقام في بطنك تسعة أشهر عددية، ولدتيه وعلى ساعديّك حملتيه، وبعينيك نظرتيه، وبفمك قبلتيه، ومن ثدييك أرضعتيه، وفي حجرك وضعتيه، وبالخرق لفتيه وبالأقماط شددتيه، وفي مدينة الناصرة كالطفل ربيتيه، وكان ينمو ويتقوى بالروح ممتلئاً حكمة وكانت نعمة الله عليه.

وتدرج في السن حتى بلغ سن الرجال وهو قديم الأيـــام، وابتدأ يصنع الآيات والمعجزات وأقام الأموات، وطهر البرص وفتح أعين العميان، وجعل الصم يسمعون والعرج يمـــشون والخرس يتكلمون والبكم ينطقون والشياطين يخرجون.

✥ ولما أكمل جميع تدابيره لم يشفق على جسده بل سلم ذاتـــه بإرادته إلى أيدي اليهود الأشرار، وأمسكوه بقساوة وأوثقوه بغير مخافة وسعوا به إلى بيلاطس البنطي الوالي، وحكم الأثمة على البار بالرديء ونزعوا عنه ثيابه واقترعوا جميعـــاً علـــى لباسه، وتفلوا في وجهه، وبدأوا يلطمونه على خده ويجلدونه بالسياط ويعيرونه بالشتم والسب.

ثم مضوا به إلى الجلجثة وعلقوه مصلوباً بين لصين علـــى خشبة، وسمروا يديه ورجليه ولم يأنفوا من التجديف عليـــه، وضفروا إكليلاً من الشوك ووضعوه على رأسه. ثم عطـــش فمزجوا له خلاً بمرارة وسقوه في قصبة، وطعنـــوه في جنبـــه الإلهي بحربة. هو مع ذلك كله بكثرة تحننه وطـــول أناتـــه لم يحقد عليهم بل سأل أباه قائلاً " يا أبتاه اغفر لهم " (لو ٢٣: ٣٤)، فاحتمل من أجلنا الآلام، وطلب الغفران لصالبيه.

فكم بالحري نحن عبيده المؤمنين باسمه يا سيدتنا، كيف لا يغفر لنا خطايانا بشفاعتك عنا، وقد احتمل هذه المتاعـــب

بسببنا والأوجاع والجراحات في جسده من أجلنا، وكانت آلامه جميعها أمامك يا سيدتنا، وأنت يا شفيعة واقفة عن يمينه تحت الصليب ودموع عينيك منسكبة على خديك كجمر اللهيب. نعم بالحقيقة عظيم هو بكاؤك في تلك الساعة على ابنك الحبيب لما رأيتيه أمال رأسه على الصليب متوجعاً كأنه غريب. والتفت إلى التلميذ الذي كان يحبه وقال لك: يا امرأة هذا ابنك وقال له: يا يوحنا هذه أمك، ليأخذك إلى منزله فليس أحد حزنه يُشابه حزنك، وأنت يتيمة الأب والأم، فدفعك إلى من ترك أباه وأمه لأجله. أودعك يا ستي يا عذراء يا بكر يا دائمة البتولية عند العفيف الطاهر يوحنا البتول.

فلهذا أنا أستغيث بكما وأطلب منكما أن تُقرباني منكما وتقبلاني في محبتكما وأتضرع إليكما أن تُعيناني على ذلك، وتعضداني لأجد دالة أمامكما وأضير بالقرب قريباً منكما، لكي أرى بعيني بعض ما رأيتماه وأسمع بأذنيّ بعض ما سمعتماه.

أطلب منك يا سيدي يوحنا الحبيب بالحب الإلهي الذي في ربنا يسوع المسيح، يا من اتكأت على صدره القدوس، وأعلمك بالسر الخفي، وأسلمك والدته وسماها أمك وأنت ابنها، بهذا أطلب منك لدى والدتك نحو ابنها الذي من محبته

لنا دعانا إخوته، وقد صار المؤمنون جميعاً بنيناً لها، متكلين على عنايتها مترجين شفاعتها.

ولهذا أنا العبد الضال الجريح المنفي لا أقطع رجائي من تحننك بل أسألك قائلاً: أيتها البتول مريم والدة الإله تعطفي عليَّ أنا المسكين الخاطيء واقبلي واسطة حبيبك يوحنا من أجلي، ولا تعرضي بوجهك عني، فإنك إذا لم تدركيني بشفاعتك هلكت، وإذا لم تُسرعي لمعونتي سقطت، وليس لأحد غيرك قوة الشفاعة مثلك، ولا استطاعتك وسرعة إجابتك.

يا رافعة الساقطين، ارفعي سقطتي. يا جابرة المنكسرين، اجبري كسري. يا عاضدة الأيتام، عضدي يتمي، فإن أبي وأمي تركاني يتيماً، وإخوتي وأحبائي رفضوني، ومعارفي ورفقائي لكثرة خطاياي أبغضوني ومقتوني، صرت عاراً عند جيراني ومرذولاً بين قبيلتي، ويشمت فيَّ كل من يراني، وأنت يا ساترة الخطاة اطلعتي على إثمي وخطاياي وسترتي عليَّ، وبطول أناتك احتملتيني، ولهذا أنا طامع في محبتك أن تقبليني، لا تخيبيني فليس لي غيرك أقرع بابه فيفتح لي، ولا أعرف لي معيناً سواك. فإنك أبي وأمي وأخي وأختي وسيدتي ومعينتي وكفيلتي ونصيرتي وإكليلي وفخري وفردوسي والشجرة التي

أثمرت لي إله خلاصي، كوني موضع سلامي، قاتلي عني ضد أعدائي وأنصريني عليهم في حربهم لي لأكون آمناً على نفسي مطمئناً بالعودة إلى الفردوس.

نعم يا سيدتي أُطلبي لي من ابنك الحبيب ليغفر لي خطاياي وآثامي، وزمن توبة يعطيني، وبالدموع المرة يغسلني، وبموت الفجأة لا يميتني، وبمحبتك له يعتقني وفي يوم القضاء لا يدينني، بل من الآن يجعلني حليقة جديدة متشبهاً به، لكي أنسى طبعي الوحشي المرذول المهلك، وأستتر بحلل الأبرار الفاضلة وتشرق في قلبي نعمة الروح القدس لكي أتنعم بحسنه، وأعرف ما كنت فيه أولاً وما صرت إليه أخيراً.

✣ وإن كنت لا أستحق يا سيدتي فأنا أعلم أن صلاتك مقبولة أمامه وشفاعتك قوية فتجعلني أهلاً لذلك، لأن سيدي يسوع المسيح أوجب أن لا ترد طلبتك، لأنك والدته وهو ولدك وتجسد منك، أنت والدته الحنونة وهو ابنك الرحوم.

✣ فلذلك أنا أسألك يا أم الحياة ان تطلبي لي منه قائلة: يا ابني الحبيب هبني هذا العبد الخاطيء ولا تخيبه من رحمتك، لأنك من أجل الخطاة تجسدت. يا ابني الحبيب وإلهي العظيم أنت لا تشاء موت الخطاة مثل عبدك الخاطيء المسكين هذا بل تتوبه وترجعه.

✥ فإن تكلمت يا سيدتي مريم العذراء أم إلهي هكذا عني أمامه كيف أخيب أو أخزى، حاشا يا سيدتي فإن كلامك حلو ومقبول أمام ابنك لأنه قال: أريني وجهك وأسمعيني صوتك، لأن صوتك لطيف ووجهك جميل. يا مدينة الله الحصينة بالقوة الكائنة معك، يا أورشليم السمائية. باسمك الحلو الكريم يا سيدتي الطاهرة مريم البتول الزكية أم سيدنا يسوع المسيح الناصري الذي تخثو له كل ركبة وتنحني أمامه كل المخلوقات، هذا الذي لأجله تعطيك الطوبى كل الأجيال وتُعظّم عظمتك يا والدة الإله، ولهذا أنا المسكين أعطيك السلام بفمي أنا الخاطيء، لكي أنجو بسلامك من الأعداء، فإني إليك هربت، ولمدينتك الحصينة لجأت، وبصورتك النورانية استشفعت، وبعفة بتوليتك الكريمة آمنت، ولمعونتك الجاذبة للخلاص رجوت، وباسمك الكريم الحلو صرخت فلا تردي سمعك عن صوت تضرعي. فإني حزين وقد كثرت أحزان قلبي، غريب وشقي وقد عظم ذلي، مسبي ومأسور وقد عدم الصبر مني، اقتربت إلى أبواب الجحيم وعدوي واقف متسلح يطلب استلام نفسي.

فها أنا لا أمنع شفتي من الصياح إليك يا والدة الإله حتى تلتجئي إلى ابنك الحبيب الرحوم فيعتقني من أوجاع هذا العمر الحاضر ويحلني من رباط العدو المعاند، وليس ذلك

مستعصياً عليه ولا مستصعب لديه، لأن كل ما لا يستطاع عند الناس مستطاع عند ابنك الحبيب، مما عساه أن يصير لي من الفرح الدائم والخلاص الأبدي، إن سألتيه من أجلي قائلة أيضاً: يا ابني وإلهي هبني هذا العبد الخاطيء المسكين المأسور ليكون ابنك التائب، لأنني منتظرة صدقتك وعظيم تحننك، وهو راج رحمتك، فأنعم له يا ربي بمواهبك الصالحة وعطاياك الفائقة يا ابني وإلهي.

✥ وأنا أؤمن يا سيدتي إن تكلمت من أجلي يصير لي كل ما طلبتيه، لأنك لما سألتيه في عرس قانا الجليل فبإرادته وتدبيره عرفتي، وللخدام قلت: اصنعوا ما يامركم به ابني الحبيب، فأسرعوا وملأوا الأجران ماء فصيَّره لوقته خمراً طيباً حقيقياً بسلطان لاهوته وبكلمتك له، فكيف إذا سألتيه وأنت جالسة عن يمينه في علو السموات من أجل نفس حقيرة وذليلة مثلي، وأنا اعلم بالحقيقة إنه لو كانت خطاياي أكثر من جميع بني البشر منذ بدء الخليقة إلى أبد الدهور فإن مراحم سيدي يسوع المسيح أكثر وأعظم من ذلك.

وببركة طلبتك عني أمامه يجعلني بغير إثم، ويغسلني من أوساخي، لأنه قادر على خلاصي.

أنا مُستظل بظل معونتك أيتها المغيثة مثل ترس قوي فلا أخاف، ولا أمل أيضاً من السؤال إليك، بل أطلب منك بدالة أن تمنحيني يقظة في صلاتي، ومن كل خطر وشدة وامتحان وتجربة نجيني. وإذا رقدت فاحفظيني. وإذا بكيت فارحميني وإذا صليت فاسمعيني وإذا تألمت وحزنت فعزيني. وإذا قوى عليَّ النوم فأيقظيني. وعلى فراش وجعي أعينيني. وفي الشدة المرهوبة عند انحلال قوتي قويني.

✥ أيتها النجمة المضيئة المتلألئة بالأنوار الإلهية أنيري ظلمتي، واهزمي كل المعاندين من حولي، واصنعي معي علامة صالحة حتى يرى أعدائي معونتك لي فيخزون ويبهتون، فيرتدون على أعقابهم خازين خجلين سريعاً جداً عاجلاً، وإذا سمعوني أتلو تماجيدك وأهذ في أفراحك وسلامك يضمحلون ويفنون كالدخان أمام الريح لأني جعلتك ضميني ووكيلتي ووسيطتي وشفيعتي.

✥ يا كاملة الطهارة، يا أم عمانوئيل الذي تفسيره الله معنا، لا تغفلي عن مسألتي. وفي تلك الساعة التي لابد منها أظهري ذاتك لمسكنتي وعزيني، وعندما تفارق نفسي جسدي وقت الموت الذي لا أطيق حمله انجديني، وخففي عني ذلك الوجع الذي لا أحتمل ثقله. وإلى منازل ابنك النورانية أرشديني،

وفي دياره آويني وأهليني. وعلى الرجاء مطمئناً أسكنيني، بحق ميلاده العجيب والفرح العظيم الذي كان لك وللمسكونة كلها. في ذلك اليوم أبهجي قلبي وأفرحيني وامنحيني أن أتناول من جسد ابنك الكريم ودمه الطاهر الزكي بغير وقوع في دينونة، في هذا العالم وفي الدهر الآتي أيضاً، وأتمتع بحلاوة ونعيم الفردوس وميراث ملكوت الله الأبدي في بيعة الأبكار بأورشليم السمائية، حيث جماعة الغالبين بالخلاص الأبدي والنعيم السرمدي، وعندما أنال من هذه الخيرات الجزيلة بطلباتك العظيمة المقبولة أمامه، أمجد اسم ابنك الحبيب العظيم ربنا يسوع المسيح مع أبيه الصالح والروح القدس، ونعظمك أيتها العذراء مريم التعظيم الواجب لك يا سيدتنا كلنا وكل البشر، وجماعة الملائكة الروحانيين والأنبياء المكرمين والرسل المختارين وكل الشهداء والمعترفين وكل الآباء القديسين آمين.

المراجع والمصادر

١ — الكتاب المقدس وفهرس الكتاب المقدس.
٢ — الخولاجي المقدس.
٣ — الأبصلمودية السنوية، والكيهكية.
٤ — سنكسار الكنيسة.
٦ — المخطوطات ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨ ميامر - دير السريان.
٧ — المخطوطات ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٦ ميامر — دير السريان.
٨ — كتاب مدة مقام السيدة العذراء على الأرض للعلامة الأسعد بن العسال سنة ١٩٠٠ م.
٩ — ميامر وعجائب السيدة العذراء مريم لجرجس حنين سنة ١٩٠٢ م.
١٠ — مريم العذراء — جمعية المحبة القبطية سنة ١٩٣٤ م.
١١ — مريم العذراء — للشماس ميخائيل شحاته سنة ١٩٣٤ م.
١٢ — مريم العذراء والدة الإله للقس زكريا خليل النخيلي سنة ١٩٥٣ م.
١٣ — نور من السماء — مراجعة وتقديم نيافة الأنبا شنوده (حالياً قداسة البابا شنوده الثالث).
١٤ — العذراء في الزيتون — لنيافة الأنبا غريغوريوس.
١٥ — مذكرات الكلية الإكليريكية — السيدة العذراء مريم لنيافة الأنبا غريغوريوس.

١٦ — اللآلىء السنية في الميامر والعجائب المريمية — مكتبة المحبة.
١٧ — العذراء الأم — كنيسة العذراء والقديس يوسف بسموحة الإسكندرية.
١٨ — تجلي العذراء في شبرا — مسعد صادق.